التعبير الاجتماعي في شعر نزار قباني

اعداد

د. محمد المجالي
جامعة مؤتة
قسم اللغة العربية

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال هام يشغل بال معظم الدارسين في العصر الحديث وهو :

إلى أي مدى يمكننا اعتبار شعر نزار قباني تعبيرا اجتماعيا ورسالة نبيلة ترتبط بالواقع الحاضر ارتباطا مباشرا ؟

ولعل الإجابة على مثل هذا السؤال تحتاج إلى وقفة نقدية حادة عند معظم قصائد نزار ، تلك القصائد التي شغلت حيزا واسعا من حجم الدراسات النقدية ، بعد أن تركت بصمة واضحة في الأدب العربي المعاصر وشكلت عاملا من عوامل رفد هذا الأدب واغنائـــه ، ولاسيما أن تلك القصائد قد تحقق لها من الشهرة والانتشار ما لم يتحقق لأي شعـــر آخر منذ زمن طويل.

وقد دفعني لتناول هذا الموضوع غير عامل أولها :هذا الهجوم الشديد الذي تعرض له نزار قباني من قبل بعض النقاد والذي جاء بفعل عوامل شخصية واتسم بغلبة النـــزعة العاطفية على العقلية في كثير من الأحايين، وثانيها رغبتي الشديدة بدراسة كل الجوانب الإبداعية في شعر نزار قباني لما لمثل هذه الدراسة من أثر في رفد حركة النقد المعاصر ، يضاف إلى ذلك أن هذا الجانب الهام من شعر نزار لم يدرس دراسة مستقلة من قبل .

وقد قدمت لهذه الدراسة بتمهيد تحدثت فيه عن مفهوم الالتزام الاجتمـــاعي في الشعـــر ، ودور الشاعر في رسم ملامح هذا الالتزام في شعره من خلال الارتباط المبـــاشر بقضايـــا مجتمعه ،والتعبير عن هموم أفراده تعبيرا تظهر فيه القدرة الفنية على تســـجيل الأحـــداث بأسلوب حلوي وناضج ، ثم بحثت في موضوع الدراسة الرئيس وارتـــأيت أن يكـــون الاهتمام منصبا على دراسة موقف النقاد من رسالة نزار الاجتماعية في شعر المـــرأة أولا والذي امتد منذ بدأ يمارس الكتابة الشعرية وحتى عام ١٩٦٧ ، والشعر السياسي تاليـــا والذي احتظه منذ بداية نكسة حزيران عام١٩٦٧ وحتى الآن ، وقد عمدت إلى دراسة معظم الآراء النقدية دراسة مفصلة ، ثم احتكمت للنصوص الشعرية وخرجـــت بـــرأي يؤكد أن نـــزارا كان شاعرا اجتماعيا في كل مراحله الشعرية وأن شعره يشكل وثيقـــة اجتماعيه هامة في عصرنا الحديـــث ، وأن الأصوات التي تعالت مطالبة بإخراجه من دائرة الالتزام الاجتماعي لم تستند في معظم ما ذهبت إليه إلى أدلة مقنعة .

شغل مفهوم الالتزام بال عدد كبير من النقاد والدارسين منذ زمن بعيد واستأثر باهتمام عدد من النقاد المحدثين ممن اهتموا بدراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع بجميع صوره ، وقد رأى بعض هؤلاء الدارسين أن لفظة الالتزام "قديمة في الاستعمال اللغوي ، لكن التطور الفكري الحديث قد أفاض عليها معنى اصطلاحيا جديدا ، وهي اكثر ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب والفن ، حيث نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى: السياسية والاجتماعية والفكرية ،وليس الأمر مقتصرا على المشاركة في هذه القضايا ، وإنما يقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها ،وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكر للملتزم لأن يحافظ على التزامه دائما ، ويتحمل كامل التبعة التي تترتب على هذا الالتزام"(١)

وقد اهتم النقاد برسم خيوط العلاقة بين الأدب والمجتمع ، وبينوا أن الأدب مؤسسة اجتماعية من خلق المجتمع ،ذلك أن "مادة الأدب تستمد من البشرية والتجربة الإنسانية ، ثم تعود منتعشة في ثوب جديد من التأويل ليتسلمها الناس من جديد فتصبح مرة أخرى جزءاً من تجربتهم ، والفنان في هذه العملية هو الوسيط والوسيلة "(٢)

وأكد النقاد أيضا أهمية العلاقة المتبادلة القائمة بين الأدب والتجربة الاجتماعية ، ذلك أن " الأدب نفسه يستفيد حين يُسهم في قيم الحياة عن طريق التكامل الاجتماعي ، فإذا كانت التجربة هي موضوع الأدب الحقيقي ، فإن إغناء التجربة وتحسينها سيعود عندئذ على الأدب بالنفع المباشر فيتجه نحو ذاته كفعالية وذلك حين يستصحب إطلاق فعاليات أخرى من عقالها"(٣)

وبينوا أنه حين يكون الأدب مجرد تعبير عن روح الفرد من غير مراعاة للمعاني العامة فإنّ معيار قيمته هو مدى إراحته للكاتب ولا علاقة لردود فعل القراء بالموضوع ، فالفرد الحق "يرى نفسه ضمن علاقته بالآخرين ،فيرمي إلى الرصانة والتوازن في معالجته لتجربة الإنسانية التي هي – أي المعالجة – مستحيلة لمن يعزل شعريته عن البيئة التي تحددها وذلك لأن الإنسان في الأدب كما في الحياة ، يحقق شخصيته أكثر ما يحققها عن طريق الامتزاج بالناس ،وأخذهم بالاعتبار ،لا عن طريق الاعتكاف في البرج العاجي " (٤)

وقد كان بعض النقاد أكثر دقة وتحديداً في الكشف عن العلاقة بين الأدب والمجتمع إذ بينوا أن الأدب في تعبيره عن قضايا المجتمع ، إذا توفرت المعايير ومقاييس محددة ترتبط بهذه

التجربة الإبداعية وزمانها "ومن المحتم على الكاتب أن يعبّر عن تجربة ومفهومه الإجمالي للحياة ، ولكن من البادي للعيان أنه غير صحيح أن نقول إنه يعبّر عن كل الحياة أو حتى عن كل الحياة في وقت معين بشكل كامل شامل . وإذا قلنا إنّ الكاتب يجب أن يعبر عن حياة عصره تماما ، و أن يكون ممثلا لعصره ومجتمعه ، فيكون قولنا هذا معياراً تقييمياً خاصا ، أضف إلى ذلك طبعا أن الحدين "تماما" و "ممثلا" يتطلبان الكثير من التعسير إذ يبدو أنهما يعنيان في معظم النقد الاجتماعي أن على الكاتب أن يكون مطلعا على أوضاع اجتماعية خاصة .(٥)

وأشاروا كذلك إلى أن طبيعة الظروف الاجتماعية لا تشكل العامل الرئيس في خلق الالتزام الاجتماعي لدى الأديب ، فهذا الالتزام محكوم بفكر الأديب أولا و ما البواعث الاجتماعية إلا مجرد حافز "فالظروف الاجتماعية التي تحيط بالأديب تدعوه إلى التفكير حقا ، ولكن طبيعة هذا التفكير ليست من صنع الظروف نفسها ، عمل الفنان ليس محتوما بعلة خارجية ، ذلك أن الإحالة السكولوجية للظروف الاجتماعية معقدة حقا ، ومتى تأمنا ملياً في هذه الإحالة ذاقا أدركنا أن البواعث الاجتماعية مجرد حافز" (٦)

وقد خص بعض النقاد الشعر بالحديث ، وأكدوا أن الشعر لا يناقض وحقيقة الالتزام إطلاقا. لأن هذا الالتزام إنما يسيء من حرية الشاعر ، ثم أنه لا يقلل بأي حال من الأحوال من قدرات الشاعر الفنية " فالشعر لا يناقض وحقيقة الالتزام ، وليس الشعر ملتزماً بالضرورة ، وإنما يتحقق الالتزام فيه عندما يختار الشاعر أن يقدّم للناس أعمالاً إيجابية في تأثيرها تمس حياتهم ومشكلاتهم مسا مباشراً ، وليس في ذلك ما يلغي ذات الشاعر الفردية أو يناقض طبيعتها الوجدانية ، وإنما يظل الشاعر مع ذلك قادرا كل القدرة على التعبير بأصالة وإبداع عن صدى الحياة ، وتجارب الناس في وجدانه وتفكيره ، وليس في الالتزام ما يناقض وكا [illegible] ، أو يناقض قيم الجمال والعناصر الشعرية الخالصة وإنما هو وعي واقتناع و[illegible] بإيمان برسالة الشاعر ومسؤوليته ودوره في تطويس الحياة وتغييرها (٧)

ولعل في دراسة ظاهرة الالتزام الاجتماعي عند نزار قباني ما يعي هذا الموضوع ، فقد كان نزار، وما يزال ، يشكل ظاهرة إبداعية هامة في الشعر العربي المعاصر ، وهو الشاعر الأكثر شهرة ، إذ ربما لم يُتح لشاعر حديث مثل ما أتيح لنزار قباني من شهرة واسعة وإقبال جماهيري منقطع النظير والذائع الصيت .وهو الشاعر الذي نذر شعره لخدمة وقضية [illegible] الأخير [illegible] أجلالاً من كل الأشياء ومن أجل

الأحياء ... انه الشاعر الذي جمع بين غرضين متناقضين هما الغزل والسياسة ونجح في طرحهما نجاحاً مميزا "إن نزار قباني ظاهرة غير عادية في شعرنا المعاصر ولولا أسلوبه وموضوعه المجدد لحسبناه من شعراء العصر العباسي في قمته ، ولوضعناه إلى جانب أبي نواس وابن الرومي والمتنبي ، هؤلاء الشعراء المميزون الذين رفعوا مكانة الشعر العربي وجعلوا منه شعراً عالمياً خالداً "(٨)

لم يكن نزار بمعزل عن المعاناة منذ صغره ، ففي بيت والده في حي (مئذنة الشحم) كانت تعقد الاجتماعات السياسية ضمن أبواب معلقة ، وتوضع خطط الاضرابات والمظاهرات ووسائل المقاومة ، وكان نزار من وراء الأبواب يسترق السمعات حيث يقول: " ولم تكن مخيلتي الصغيرة في تلك الأعوام من الثلاثينات قادرة على وعي الأشياء بوضوح ، ولكنني حين رأيت عساكر الاستعمال يدخلون في ساعات الفجر الأولى منزلنا بالبنادق والحراب ويأخذون أبي معهم في سيارة مصفحة إلى معتقل تدمر الصحراوي عرفت أن أبي كان يمتهن عملاً آخر غير صناعة الحلويات ، كان يمتهن ... "

وحينما اصبح شابا انخرط في العمل السياسي وانضم إلى الحزب ...

فعيّن في الثانية والعشرين من عمره ملحقا بالسفارة السورية في القاهرة ، وامتد في هذا العمل بين لندن وأسبانيا والصين وغيرها من الدول الأخرى حتى عام ١٩٦٦ ؛ حينما تقدم باستقالته من العمل الدبلوماسي وقد ظهر أثر هذا اللون من العمل واضحا في معظم قصائده ،وبخاصة السياسية منها "وهكذا ورث نزار الملكة الفنية. كما أن نشأته في ذلك الوسط الوطني العريق اضافت إلى تعلقه بالشعر والأدب والموسيقى والتصوير منذ صباه تعلقه بوطنه وخدمته في المجال السياسي ، وقد هيأه لذلك منه درجة (أستاذ في الحقوق)من الجامعة السورية بدمشق "(١٠)

اختار نزار في المرحلة الشعرية الأولى المرأة موضوعا لقصائده فاصدر مجموعة متلاحقة من الدواوين الشعرية أهمها "قالت لي السمراء" ،"طفولة نهد" ، "أنت لي" ، "حبيبتي"، "الرسم بالكلمات" ،"قصائد متوحشة" وغيرها وكانت المرأة عنده "أمه وأخته وابنته وحبته وزوجته وجنته التي يركنها وسماؤه التي يفيء إليها ويستظل بأهدابها ويلقي بمرساته في موانئ الفيروز في جسمها ، وهي الركن الركين الذي يلجأ إليه حينما تعصف به صروف الزمان وتدهمه الخطوب وبدائهم الخزن ، فيجد عندها الراحة الكبرى والسلوان ؛ فهو منها وإليها ، وهي بدء ومنتهاه ، مبتدأه ومنتهاه وهي غاية تطلعه وتطلعاته ...

حياته وشعره لأنه يؤمن بأنه لا توجد خارطة مرسومة تحدد للشاعر المناطق التي يسمح بدخولها والمناطق المحظورة التي لا يستطيع دخولها ، وكانت كل تجربة من تجاربه العزلية تختلف عن الأخرى بحكم الزمان والمكان ، وهو ما صرّح به حيث يقول:"إن شعر الحب الذي كتبته يغطي مساحة ثلاثين عاماً رسمت فيها مراكبي على ألوف الموانئ ، واصطدمت بألوف النساء ، ومع كلّ خطوة كان يتغير ذوقي .. ويتغير منطقي .. ويتغير لون حبري وعدد أصابعي .. منطق الحب في دمشق غيره في هونكونغ .. غيره في سوهو... غيره في دستدورف ... غيره في غرناطة ..كل امرأة من هذه المدن كانت قارة بصخورها ومطرها وتقلب طقسها "(١٢)

وقد تعرض نزار خلال هذه الفترة لهجمة قاسية من قبل عدد كبير من النقـــاد ممـــن أخرجوه من دائرة الالتزام الاجتماعي وجعلوا المرأة في شعره مجرد لعبة وأداة ، لا تحتمل أي قيمة من القيم الاجتماعية النبيلة وقد التقت آراء النقاد في هذا المجال عند عدد مـــن النقاط الهامة ، فنـــزار عندهم شاعر غير ناضج إنه "سفاح الجمال ، ممزق البراءة ...وهو كالمراهق يرى كل شيء جميلا بل مليئاً بالعجب ، و الطرقات كلها في نظره مليئة بالإثارة وكل من فيها رمز للحيوية، والنـــساء كلهن فاتنات وهو بنشوة جديدة كلما رآهن يمشين أمامه جيئة وذهاباً ،ولا ريب أنه يعشقهن جميعاً "(١٣)

ولأنه كذلك فهو "لا يفهم اللذة إلا أنها امرأة عارية ، تفتح ذراعيها الناعمتين ليشبع من لحمها فقط نزواته وغرائزه "(١٤)

وهو كذلك شاعر القشور الخارج عن روح الأصالة فالشاعر " الذي لم يكن يـــرى في المرأة سوى فستانها وحلمة ثديها هو الذي يرى قشرة الحضارة فيظنها كل شـــيء وهـــي ليست شيئاً إذ قيست بما صدر عنه من أنظمة اجتماعية لا يدينها بحرف بل هو في شعره يقتات من فتات موائدها الفكرية "(١٥)

وغير ذلك فإنه شاعر التناقضات الأول ، هذا التناقض الذي يراه بعض النقاد انعكاسا لتناقض الواقع العربي "ولعل تناقض نزار مع نفسه في شعره لم يكن تناقضا مفتعلاً وتناقضاً شكلياً تجارياً بقدر ما كان تناقضاً يعكس التناقض الكبير والشامل في المجتمع العـــربي وفي كافة وجوهه ومستوياته المختلفة "(١٦)

وهو أيضا السعادي الذي يتلذذ ويتشفى بآلام غيره " ونزار طبعا كغيره سادي : يحب أن

شاعر قمة ..ولكنه شاعر مأساة الضياع والتمزق والحيرة والرجعية ،وهذا فهو ليس ملتزماً ولن يكون مالم يعش الثورة .... ما لم يخرج من قوقعة المرض "(١٨)

وفوق هذا كله فهو شاعر التنميق والزخرف اللفظي والذي يحلو شعره من كل القيم والمعاني "ولعل الخطر الكبير الذي يحيق بنزار قباني كشاعر ، واراه وقع فيه هو أن يطغى عليه تحسس الكلمة هذا إلى درجة العبادة فيصرفه إلى التشكيلات اللفظية والصور الكلامية فيغدو شعره طلاء وزخرفاً وشكلا يسر الأذن ويبهج العين ويحدر الحواس ولكنه لا يمس القلب ، وغالبا ما يظل بعيدا عن الرأس والوجدان "(١٩)

وهو وإن كان يبدو واعظاً في عدد قليل من قصائده ، فهو الشاعر ((الذون بجوان)) في معظم قصائده "لقد حاول نادراً أن يتحدث بصوت الواعظ في قصائد مثل "قصة راشيل شوارتزبرغ" ، أو "خبز وحشيش وقمر " أو "رسالة جندي في جبهة السويس "ولكن صوت الواعظ كاد خافتاً لا يكاد يبين إلى جانب صوت ((الذون بجوان)) الذي كان نزار يمثله بالسبة لمن أعجبوا به أو لمن رفضوه"(٢٠)

أما المرأة في شعر نزار قباني فهي في رأي هؤلاء النقاد مختلفة الملامح تماما عن المرأة العربية ذات القيم والمبادئ الكريمة إنها عند بعضهم المرأة الأرستقراطية البرجوازية التي لا تحتاج إلى بذل الجهد من اجل تحريرها "إن نزاراً في نفس الوقت الذي كان فيه يعتبر نفسه شاعراً مدافعاً عن وضع المرأة في العالم العربي ،وعن حرية المرأة، وعن حقوق المرأة ، كان يوجه هذا الشعر للمرأة الأرستقراطية والمرأة البرجوازية والمرأة الأرستقراطية أو البرجوازية في معظم أنحاء العالم العربي امرأة ليست بحاجة إلى دعوة الشعراء لكي تتحرر من قيودها الاجتماعية ، وقيودها المادية ، تلك القيود التي انفق نزار عمره في تخيلها حتى أصبحت لديه أوثانا وأشباحاً تحارب وتطارد..وأما الوجه الآخر من هذه التناقضات فهو يتمثل في كون نزار شاعراً يدعو إلى الثورة والتحرر والتغيير وهو في نفس الوقت ينتمي إلى طبقة برجوازية في صغره وإلى طبقة أرستقراطية في كبره "(٢١)

والمرأة أيضاً في رأي هؤلاء النقاد وسيلة رجعية يأتي بها نزار في قصائده ليحقق بعض أهدافه "ونزار كشاعر مرموق ليس له موقف موحد ومستمر من قضايانا الحياة العربية في الأربعينات والخمسينات ،كانت بطاقته الرابحة هي المرأة ، علما أن المرأة لم تكن قضيته. بقدر ما كانت بطاقة رابحة يرميها على مائدة الشعر العربي في الوقت المناسب ، وبدلالة أن المرأة كذلك لم تكن قضية ، هو أنه ما زال يطالب وعلى مدى ستة عشر عاما حتى الآن

الأخرى التي يرميها الآن ومنذ السبعينات ،وهي بطاقة السياسة أو كما يسميها الشعر السياسي وكأن الشعر السياسي بالنسبة لنزار هو موضة السبعينات والثمانينات" (٢٢)، وغير ذلك فأنها وسيلة للمتعة والتسلية" ومن هذا نرى أن المرأة لاتكون بالنسبة لنزار إلا لعبة وأداة .. ولهذا فقد كانت عندما تحدث عن نفسها في قصائده تمثل الدور المصطنع الذي شاءه لها حين جرّدها من هويتها ... حين أدخلها المغارة "(٢٣) وهي أيضاً امرأة تفتقر لكل القيم الإنسانية السامية ،امرأة تختلف تماماً في ملامحها وسلوكها عن المرأة العربية الأصيلة "فتشت جاداً عن المرأة في شعر نزار قباني فلم أجدها ، فتشت محاولاً أن ألتقي بالمرأة كإنسانة حية تعاني كغيرها من الناس مشكلة الحياة والوجود ، تجوع وتشبع، تصلي وتكفر ،تطمئن للحياة وتقلق للموت ،تدمع فوق سرير فيها سراعة من في السرير ،أقول :حاولت في شعر نزار قباني أن التقي بالمرأة كما تبدو لعين إنسان ،فكان أن أخطأها ولقيت مكانها الأنثى كما تبدو لعين الذكر ،فهي أبداً نهيدة الفم ،جائعة الشفتين، مشنجة العروق ،سعرية النهدين ،ملتهبة المفاصل ،محمومة البدن "(٢٤)

إن نظرة فاحصة متأنية لكل ما ورد سابقاً تؤكد أن الهجمة التي تعرض لها نزار كانت قاسية جداً ،ولم يكن يستحقها إطلاقا ، وأن النقاد كانوا قد أطلقوا أحكامهم في سرعة وعجلة واندفاع مما طبع الأحكام بطابع التعسف والعجلة والانتقام ، وجعلها في الأغلب تقوم على إصدار الحكم قبل أن تتوجه إلى تفسير ظروف هذا الشعر تفسيرا صادقاً ، وفي هذا يقول نزار "على من يريد أن يقرأني أن يدخل إلى عالمي الشعري دخولاً كاملاً وشمولياً أما الذي يكتفي بدخول غرفة واحدة من غرف البيت الكبير ، وينسى بقية الغرف ، فلا أريد أن يزورني مرة أخرى . . . فأنا لست بحاجة إلى قراء يحملون كاميرات السياح . . . ولا يستعملونها "(٢٥)

إنني إذ أقف مدافعا عن نزار في هذا المجال ،مؤكدا على سلامة مواقفه الاجتماعي في شعر المرأة ،لأجد نفسي مضطراً للرد على النقاد من خلال التالية :

١- إن معظم هؤلاء النقاد كانوا يقترنون من شعر نزار وفي أذهانهم مواقف ومفاهيم سابقة عن شخصية نزار وبيئته وطبيعة شعره ، إذ لا يُعقل أن يُطلق أحد هؤلاء النقاد حكماً عاماً يؤكد فيه خروج نزار من دائرة الالتزام الاجتماعي ما دام ينتمي إلى فئة برجوازية في صعوده . أرستقراطية في كبره ،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء النقاد كانوا يسوقون آراءهم على عجل سطحية وأدلة غير مقنعة إطلاقاً .

٢- إن معظم هؤلاء النقاد قد وقعوا في خلط واضطراب واضحين لأنهم لم يهتموا بدراسة شعر نزار دراسة فنية ناضجة وإنما اهتموا بالبحث عن بعض الظواهر الخارجة عن حدود فنيات هذا الشعر راسمين حدودها كما يشاءون دون أدنى مراعاة لحركة الشاعر داخل النص وخارجه ،ولعل في ذلك ما يؤكد لنا حركة الثقافة التقليدية عليهم فهذه الثقافة هي "دفاع عن استمرار ما لم يعد يخدم الحاضر على الاستمرارية ،أنها تضفي على الواقع ما اصبح غريبا عنه ، وبهذا تجعله أن يستمر بطريقة اصطناعي "(٢٦)

ثم أن هؤلاء النقاد، وضمن توجههم الفكري هذا ، لم يميزوا بين مفهومي الالتزام والإ و لم يدركوا بأن الالتزام قد يؤثر سلباً على الشاعر ويقلص تجربته الشعرية ويدفعه إلى الكذب والنفاق لأن " التزام الشاعر لقضية المجتمع والعصر والحضارة التزاما واعياً مدركا يحسر خياله ويقلص انفعالاته ويعفي على نشوة الذهول ، فتطفى على شعوره الذهنية والتربية ويُصاب بنوع من التحذلق والتصنع ، لأن تجربته لا تفيض فيضاً أو تنفجر تفجراً من ينبوع نفسه بل تزيف وتختلف لكي تثير غرائز القراء الخبيثة للكوتة ، فالشعر لا يتولد من تحليله للقضايا الاجتماعية تحليلا فكرياً موضوعياً ، بل على العكس فإن التجربة الفنية العميقة لا تبعث أو تنفجر إلا فيما يحدث اختلال وتنازع وخصام بين الشاعر وواقع المجتمع "(٢٧)

وغير ذلك فقد غاب عن هؤلاء النقاد وهم يحاولون الزام نزار بما يريدون ، أن النقد الموضوعي يحتم على صاحبه عدم الجري وراء المفاهيم والمعتقدات التي ينادي بها ويدافع عنها لأن ذلك يجعل القراء اشتاتاً " فالقراء الذين أرهقتهم الحياة يريدون الأدب ضرباً من ضروب اللهو والتسلية والترفيه ، والقراء الذين يعتقدون بمذهب أو عقيدة لا يقرأون إلا الأدب الذي يتصل بعقيدتهم أما الأدب الذي لا يتصل بها فهو أدب ليس من الحق أن يُقرأ ."(٢٨)

يضاف إلى ذلك أن مثل هذا التوجه في الحكم على القصائد من خلال عناوينها وموضوعاتها، يعد أمراً مرفوضاً ذلك لأنه "على الرغم من الاعتقاد أن الشعر العظيم ينزع من الواقع إلى رؤيا عامة شاملة . يتمثل بها مصير الوجود فإنه لا يمكن أن نحرف جهود العقيدة ونعجب بالقصيدة لعقيدة الموضوع "(٢٩)

٣- غاب النقاد على مرار اختياره الحس موضوعا لقصائده ،على اعتبار أن هذا الموضوع لا علاقة له بالقضايا الاجتماعية والثقافية وفاتهم أن هذا الموضوع إنما يشكل هماً اجتماعياً كبيراً في مجتمعنا العربي وأن قضية الحوس فيه إنما تحتاج إلى جرأة ،فالشعر الحق "هو الذي

لا يخاف من المواجهة ، وليس له الحق أيضاً في الانكفاء عن مواجهة الهمـــوم الوجودية اليومية المصيرية معاً ، وهو المفطور على الوثوق بقوى الإنسان ، وإلا اصبح شعراً قاحلاً ، عاجزاً عن تتبع خطى الإنسان ، ورسم صورة على لوحات الزمان ، التي هـــي ســجله ومدار مثاله الجمالي "(٣٠)

ثم إن نزاراً حينما طرح هذا الموضوع في قصائد فإنه لم يطرقه من اجل التلذذ والاستمتاع كما رأى بعضهم بل حاول من خلاله الكشف عن كثير من مواضع الضعف في جســـد مجتمعنا العربي " فقصائده الدائرة في فلك الجنس هي من حيث موقعها الأخلاقـــي بمثابة سكاكين غرزها في الشقوق المتعفنة من الجسم المهزول ليستأصل العفن والأورام ، فيسترد الجسم عافيته ، فالجنس وعقده في إنساننا المعاصر آفة تبلعه ، وليل شتـــائي يتخبـط في متاهاته ، ومن يمتلك المرأة منا ليكبر أن ثلاثة أرباع الرجل الذي يعيشه تقضيه تفكيراً في مسائل الجنس ، أي أن الجنس في الإنسان العربي دمل متورم يقع في باطن قدمه ولا يتمكن من مواصلة المسيرة ما لم يفقأ هذا الورم و يطهر مكانه ، كما وإن إسقاطات الجنس تقع في الحانين من حياتنا الاجتماعية والثقافية على حد سواء "(٣١)

ونزار يعترف بذلك في غير موقع من كتاباته حيث يقول " ليت الذين يتهمونني باستعباد المرأة وإذلالها واستعمالها كلعبة ، يعرفون أني نقلت الواقع العربي في تعامله مع المرأة و لم أخترعه من عندي ،وإذا كان في شعري نماذج لرجال يمتلكون المـــرأة كأنهـــا عمـــارة أو سجادة او كيس ضحين ولسناء يقبلن أن يدخلن في مثل هذه الصفقة البشعة فلأن هـــذه النماذج تصادفك في أكثر من مدينة عربية "(٣٢)

يضاف إلى ذلك أن حرية الشاعر تسمح له باختيار ما يشاء ومتى يشاء ، وتســـمح لـــه بالكشف عن كل العيوب والثقوب " فحرية الأديب الداخلية هي أولاً :الرفض التلقائي لكل دعوة بالانصياع ، وهي ثانياً: الالتزام النواعي بقضية الشعب ، وهي ثالثاً الإعـــلان عن المساوئ والشرور وطرح الحواب بالطرق المشروعة كافة بصرف النظر عن الوضع النفسي والاجتماعي "(٣٣)

وقد عاب النقاد على نزار أيضاً ضمن هذا الموضوع إشهاره بطاقة الحب في أكـــثر مـــن قصيدة، والهمود بالمراهقة في كل مراحله الشعرية ،متناسين أن اختيار نزار للمرأة في هذه القصائد انما كان استمرارا لظاهرة عرفها العرب منذ أقدم العصور ، وسكبت في شعرهم تياراً مميزاً " وحدي أن نزاراً في عرفه الخصي يشكل عام . . . إنما هو اســـتمرار طبيعي لمعرل في شعرنا العربي القديم ، وما يعين منه تتمته أحس فيه بكل الحاضر هـــو

الأمر نيرى في المرأة أكثر من جسد جميل يفتنه بتكوينه و امتداداته ، ويثير شهيته للمتعـــة الحسية ، مع الاختلاف بالطبع بين الصورة والإيحاءات الجاهلية والصور والإيحاءات الحديثة في شعر نزار "(٣٤)

وهو لم يكن يطرح هذا الموضوع بدافع الحب فعلاً ، بل كان يستخدمه وسيلة من اجـــل الوصول الى غاية شعرية اجتماعية وفي ذلك يقول : "فالحب عندي عناق للكون وعنـــاق للإنســان ، والوحي قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة احلى من كل العشيقات و من كل العشيقات "(٣٥)

إنه إذاً لا يحب امرأة ولكنه يحب هنا "والرغبة وحدها ليست حباً ولا تعاطياً ولاعقد والحب لا يعيش إلا بالعطاء والتعـــاطي ، أما عبـــادته لجسد . . . وسيلة لغاية هـــي حبه

الوحيد- الشعر ، الكلمة التي تمتص عروقه "(٣٦)

ونزار وهو يتحدث في مثل هذا الموضوع ، فإنه لا يعكس مشكلة المرأة العربية وحدها بل مشكلة ـــ . العربي أيضاً ، فقد "كرس معظم نتاجه الشعري لمشكلة المـــرأة العربيـــة ووضعها ومكانتها في المجتمع العربي ، وراح متكلماً باسمها شاعراً بصوتها حتى صار شعر القباني لا يعكس مشكلة المرأة الاجتماعية فحسب بل مشكلة الشباب العربي من الجنسين في تجربتهم العامة وعلاقاتهم فيما بينهم في فترة عشرين سنة أو أكثر كانت نقطة تحـــول مهمة ابتداء من الأربعينات من قرننا هذا"(٣٧)

على أن نزاراً وهو يعالج مثل هذا الموضوعات لم يكن ليبتعد عن مشاكل وطنه الأخرى ، فهو يقول:"إنني اكتب عن المرأة وعن القضية العربية بحبر واحد ، وأقاتل من اجل تحريـــر المرأة من رسوبات العصر الجاهلي ، كما أقاتل من اجل . . الأرض من حوافر الخيـــول الاسرائيلية" (٣٨)

، هكذا رآه أيضاً بعض النقاد ممن . . . المعصرة في دراساتهم . . . ن انعماســـه في هذه الألوان من المواجيد الحسية لم يبعده عن مشاكل . . . ، وقد حمع أخيراً إلى تصوير هذا الواقع المؤلم الذي يعيشه الإنسان العربي بكبر . . . العامة التي تعبر عن فلســـ الإنسان العربي اصدق تعبيرا"(٣٩)

المحالات ولعل خطورة الماضوية تكمن في "رفض المجهول أو غير المألوف ، بل الخوف منه، وفي هذا ما يفسر إيمان العربي بأن الإنسان لا يقدر أن يتكيف إلا مع الأشياء والأفكار التي يستطيع خياله أن يجاريها ويقبل بها ، أما تلك التي يعجز عن تفسيرها فإنه يرفضها ، وهو حين يواجه فكراً أو شعراً لا ينسج مما يعرفه مباشرة ، يحاول أولاً أن يفهمه بالمقارنة مع تراثه الذي يعرفه ، أي مع ما يفهمه، وحين لا يكون ثمة مجال للمقارنة ، فإن هذا الشعر أو الفكر يبدو له غريباً وخطراً المهم بالنسبة إليه هو الواضح ، هو ما يفهمه ويسمح له بالتوجه في الطبيعة والثقافة ،في الحياة والمجتمع ومن هنا يستخدم العربي موروثه لكي يفهم كل شيء وما يتناقض مع الموروث لا يكون جديراً بأن يعطي أية قيمة "(٤٠)

ولكي تكتمل صورة الدفاع عن نزار في هذا المجال ،ومن أجل التأكيد على أن شعر نزار كان في هذه المرحلة تعبيراً اجتماعياً منظماً عن واقع عربي معيش ، فإنه لابد من الاحتكام لبعض نصوصه الشعرية لإبراز ما فيها من قيم اجتماعية هامة .

لقد تناول نزار في شعره أكثر من هم اجتماعي فقد تحدّث بكل دقة وتفصيل عن موضوع الإقطاع العاطفي والعلاقة اللاأخلاقية التي تقوم بين رجال يتملكون دفاتر شيكاتهم ونساء يُتملكن بسنابل شعرهن وطفولة أثدائهن ، ولعل في قصيدتي " الحب والبترول " و "صوت الحريم" ما يغني عن التوسع في إبراز هذا الموقف ، إذ حاول الشاعر من خلال هاتين القصيدتين أن ينقل صورة مؤلمة ومؤثرة لهذا الواقع مطالباً بمنح المرأة الحب المتبادل والاحترام ، فهو يقول في قصيدته "***الحب والبترول***":

متى يا أيها المتخمْ ؟
متى تفهمْ
بأنّي لستُ من قَشمْ
بتاركِ أو بجنّاتكْ
وأنّ كرامتي اكرَمْ
من الذهب المكدّس بين راحتيكْ
وأن مناخَ أفكاري غريبٌ عن مناخاتكْ
أيا من فرّخَ الإقطاعُ في ذرّاتِ ذرّاتكْ
ويا من تخجلُ الصحراءُ حتى من مناداتكْ
متى تفهمْ ؟(٤١)

ويقول في قصيدته "صوت الحريم" مركزاً على إبراز هذا الموقف الاجتماعي الهام:

لربما..
لحظةٌ جديدةٌ
لدفئها.. وراء جدران الحريم المؤمنِ
أمّا أنا فإنني
أبحثُ يا مُستَثمِري
عن رجلٍ يُحبّني
وأنت لا تعرفُ أن تُحبَّ . . أن تُحبّني
فأنتَ غاوي تُحفٍ
همدائكَ العيونُ ... لا ما وراءَ الأعينْ
وأنت طفلٌ لاعبٌ
بالخرَزِ الملوّنِ (٤٢)

ونحدث أيضاً في قصائد أخرى عن موضوع الاحتكار والأنانية التي تتحكم بالمجتمع ا. في علاقاته العاطفية الجنسية ، ونحاول من خلال بعض هذه القصائد تسليط الضوء عد. . أنانية الرجل وتسلطه البشع على النساء الضعيفات ، فليلات التجربة ، فكان في كل ذلك ثائراً منتصراً لهذا النوع من النساء لا محتقراً لهن كما رأى البعض .

ولعل في قصائد "*حبلى*" و"*أوعية الصديد*" و"*إلى أجيرة*" و "*رسالة إلى رجل ما*" و "*رسالة من سيدة حائلة*" و "*البغي*" و "*إلى ميته*" و "*اغتيروني*" ما يفضي إلى هذا الموضوع ، ويؤكد على أنه كان يشغل مساحة واسعة من اهتمامات نزار .

وقد تكون قصيدة "*حبلى*" من روائع نزار في هذا المجال ،فهي "ثورة صادقة غضبى على موقف الرجل الشرقي (البغل)، تقمص فيها الشاعر أعماق المرأة المغرمة في كرامتها ، ونطق بلسانها الذي أخرسته قوة الظلم ، وعقلته سطوة الإرهاب "(٤٣)

أما المرأة في هذه القصيدة فهي تبدو حزينة نادمة على كل ما وصلت إليه ، كاشفة عن كل عيوب الرجل الممثلة بالأنانية والغدر والريب :

ماذا؟
أتصفني ؟
والقيءُ في حلقي يدمّرني
وأصابعُ الغثيان تخنقني

و وريثكَ المشؤوم في بلدي
والعارُ يسحقني
وحقيقةٌ سوداء تملؤني
هي أنني خُصيي(٤٤)

وقد أفرد عدد كبير من النقاد بأهمية هذه القصيدة ، واعتبرها بعضهم بداية نزار الشعرية وفي ذلك يقول أحدهم مخاطباً الشاعر نزار قباني " ما كنت قبلها تسمع بأذن الشاعر أو ترى بعينه أو تلمس بيده ، أو تحسس بقلبه أو تتشوف بفكره فما كنت بالشاعر يومذاك وأنت اليوم تتمرد على أقفال ذاتك وتخرج من نطاق الفراغ في مجاهل أنانيتك فإذا بك في حشد الحياة مع مواطنيك ، تسمع وترى وتحس وتعي وتفكر ...فأنت منذ اليوم شاعر"(٤٥)

والمرأة في قصيدة *أوعية الصديد* تظهر حانقة ، ثائرة ، كارهة للتسلط الذكوري الذي افقد صاحبه كل القيم النبيلة وجعله يتعامل مع المرأة على أنها آلة خاضعة لأنانيته دون الاكتراث لشعورها :

لا لم يمتْ عبدُ الحميدْ
فلقد تقمّص فيكُمُ عبدُ الحميدْ
حق هنا
حق على السُرُر المقوّسة الحديدْ
نحن النساء لكمْ عبيدْ
واحطّ أنواع العبيدْ
كم مات تحت سياطكم فدٌ شهيدْ
وبكى من استشاركمْ
خصرٌ عميدْ(٤٦)

أما في قصيدة البغي "فنجد المرأة ضعيفة ، مستسلمة ، مخنعة على واقعها المؤلم مؤكدة أن نظرة المجتمع الظالمة هي التي أوصلتها إلى ما هي عليه :

من أنا ؟إحدى خطاياكم أنا ... نعجةٌ في دمكمٌ تغتسلُ
اشتهي الأسرة والطفلَ وأن ... يحتويني مثلَ عشٍ .. منزلُ
ارحموني ..سددوا احجاركمْ ... كلكم يوم سقوطي ..تسطلُ

يا قُضاتي..يارُماتي إنّكم إنّكـــم أجبنُ من أن تعدلوا
لن تخيفوني فني شُرعتكمْ يُنْصَرُ الباغي ..ويُرْمَى الأعزلُ
تُسألُ الأنثى إذا تزني وكم مجرم دامي الـــزنا .. لا يُسألُ
وسرورٌ واحدٌ..ضمّهـــما قبرٌ البيتُ ..ويُحمى الرجلُ(٤٨)

وتحدث نزار أيضاً في عدد من قصائده عن موضوع الخيانة الزوجيـة ، فـهاجم المـرأة الخائنة لزوجها ، الساخرة بجسدها والتي لا تعرف من الحب إلا الجنس ،وقد برز هذا البعد في قصائد *"مدينة الحليب "* و *"مهرجان الشفتين "* و *"صاحبة طوق الياسمين "* و *"مهرجة"* و *"طائرة الضفائر"*

فهو في قصيدة *"مدينة الحليب "* يرسم صورة ساخرة و مؤثرة للمرأة الخائنة التي غدرت زوجها وولدها وفضّلت شهوات الدنيا وملذاتها الجنسية على سمعتها وأخلاقها :

استغلّي غيابه .....رُبّ بيتٍ هدّمتهُ تلك المقيمةُ فيـــــهِ
والرضيعُ الزّحافُ في الأرض يسعى كلُّ أمرٍ من حوله لا يعنيـــهِ
أمّهُ في ذراع هذا المجـــــّى إن بكى الدهرَ سوفَ لا تأتيـــهِ
أبو الطفل ذلك الزائرُ الـــــفظُّ العميقُ الـــعاهاتِ والتشـويهِ
أبوهُ هذا ويا ربّ مـــولـــود أبوهُ الضـــــجيجُ غيرُ أبيـــهِ
إن هذا الفناءَ يفرزهُ للبـــــاكِ مُلْكُ الصغير لا تســـرقيـــهِ
إن سقيت الزوارَ منه فقـــيـــداً لعق الفرُّ من دمـــاء يديـــهِ (٤٩)

ويعود لرسم مثل هذه الصورة في قصيدته *"طائرة الضفائر"* حين يسخر من المرأة الخائنة ، ويعيب عليها اندفاعها في طريق الانحراف حيث يقول :

أنافهةَ الوصـــــال إليّ رُدّتي عويلَ زوابعي و جحيمَ حـــبّـــي
لقد شوّهـــتِ أيـامي و عمـــري فجفّـــت ريشتي ..وانبحّ صوتـي

أعيديني إلى أصلي جمـــيلاً فمـهما كُنـتِ أجملُ منـكِ نفسي (٥٠)

ثم تناول الشاعر في بعض قصائده الأثر السلبي لموت الحب الشريف وتلك المرارة التي خلفتها هذا الأثر في أعماق النفس ، وقد ورد ذلك في عدد من القصائد أهمها : لن

لطفي محمدي" و *"لقاق "* و *"عند واحة"* حيث يقول في قصيدته " *لن تطفئي محمدي* " :

لا تسأليني كيف قصّتُنا
انتهتْ لا تسألي
هي قصّةُ الأعصاب والأفيون
والسدم والجنون
مرّت فسلا تتذكري
وجهي ولا تتذكريني
إن تذكريها فاقرأي
تاريخ سُخفك في غضوني (٥١)

وإذا كانت هذه الموضوعات قد شغلت مساحة واسعة من حجم شعر نزار في هذه المرحلة، فإن ذلك لا يعني أنه كان قد انشغل عن قضايا أمته الأخرى ، فقد شارك ـ وكما أشرت سابقاً ـ مشاركة فعالة بمختلف القضايا الوطنية والإنسانية وجاءت قصائد " *جميلة بوحيرد* " و" خبز وحشيش وقمر" و"*أحزان في الأندلس* " و" *بلادي* " و" *قصة راشيل شوارتزبرغ*" و" *رسالة جندي في جبهة السويس* " خير شاهد على ذلك .

فقصيدة "*خبز وحشيش وقمر* " كانت صرخة قوية ورفضاً كاملاً لواقع هذه الأمة . إذ سقط فيها الشاعر الأضواء على واقع الأمة البيلي ، واظهر بعض مظاهر السذاجة العربية حيث يقول :

في بلادي
في بلاد البسطاءْ
حيث نجترُّ التواشيحَ الطويلةْ
ذلك السُّلُّ الذي يفتكُ بالشرق
التواشيحُ المطوّلةْ ...
شرقنا المجترُّ .. تاريخاً
وأحلاماً كسولةْ
وخرافاتٍ حوالي
شرقنا الباحث عن كلّ بطولةْ

في أبي زيد الهلالي (٥٢)

وأما قصيدة "*قصة راشيل شوارنبرغ*" فهي تعبير صادق عن إعانته العميق بالبعث والانعتاق من القيود الصدئة ،وهو يرى فيها أن الفجر الجديد سيكون على أيدي جيل من الصغار :

وجاء أغرابٌ مع الغياب
من شرق أوروبا .. ..ومن ضياهب السجونْ
جاءوا كفوجٍ جائعٍ من الذئابْ
فأتلفوا الثمارْ
وكسّروا الغصونْ
وأشعلوا النيرانَ في بيادر النجومْ
والخمسةُ الأطفالُ في وجومْ
والليلُ في وجومْ
واشتعلتْ في والدي كرامةُ الترابْ
فصاح فيهم: اذهبوا إلى الجحيمْ
لن تسلبوا أرضيَ يا سلالةَ الكلابْ
وماتَ والدي الرحيمْ
بطلقةٍ سدّدها كلبٌ من الكلابْ
عليه ، مات والدي العظيمْ
في الموطن العظيمْ
وكفُّهُ مشدودةٌ شداً إلى الترابْ
فليذكر الصغارُ
العربُ الصغارُ حيث يوجدون
من وُلدوا منهم ...ومن سيولدون
ما قيمةُ الترابْ
إذ في انتظارهم
معركةُ الترابْ (٥٣)

وهو في قصيدة "رسالة جندي في جبهة السويس" يبدو متفائلاً مؤمناً بفجر مشرق، ومبشراً بنصر عظيم :

مات الجرادْ
أبتاهُ ، هاجتْ كلُّ أسراب الجرادْ
لم تبق سيدةٌ ، ولا طفلٌ ولا شيخٌ قعيدْ
في الريف ، في المدن الكبيرة في الصعيدْ
إلا وشاركَ يا أبي
في حرق أسراب الجرادْ
في سحقهِ ، في ذبحهِ حتى الوريدْ(٥٤)

أما مواقفه الإنسانية فقد ظهرت واضحة في هذه المرحلة من خلال عدد من القصائد أهمها : " الدخول إلى هيروشيما " و" أبي" و " خمس رسائل إلى أمي " وفي إحداها يقول :

أتى أيلولُ أمّاهُ
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويترك عند بابِ الذكرياتِ
مدامعهُ وشكواهُ
أتى أيلولُ أين دمشقُ ؟
أين أبي وعيناهُ؟
وأين حرير نظرتهِ ...وأين عبيرُ قهوتهِ
سقى الرحمٰن مثواهُ (٥٥)

إن كل ما مرّ بنا من نصوص سابقة يؤكد أن نزاراً لم يكن في هذه المرحلة تعبيراً عن واقع مجتمعه ، وهو وإن كان قد تعرض لهذا النقد الشديد فلأنه كان يميل إلى النقد المباشر والتعبير الصريح " إنا لا نستطيع أن نرفضه كشاعر بسبب على عاية الساطة ،وهو أنه صادق فيما يكتب كل الصدق ، ولو شمع شعره بمثالية كاذبة كما يفعل الشعراء لما أفهمنا ولا أثار اهتمامنا "(٥٦)

ثم إنه ليس أول شاعر يُهاجم ويُنتقد ولن يكون آخر شاعر بطبيعة الحال " فلقد قرأنا كثيراً عن عمر بن أبي ربيعة وعن الضجة التي قامت حول شعره وعن أبي نواس وثورته على القديم ومحاولته الصادقة في تحرير الشعر من عبودية التقليد ، ولو دققنا قليلاً لاستطعنا أن نلمس خيطاً رفيعاً يربط بين هؤلاء العمالقة على تباعد عصورهم ، واختلاف بيئاتهم ونزعاتهم هذا الخيط هو الصدق في الإحساس والجرأة في التعبير على هذا الإحساس مما جعل القوم يتشدقون حولهم بين قليل مؤيد وكثير معارض " (٥٧)

لقد ظلّ نزار واثقاً من نفسه في كل ما كتب في هذه المرحلة ، مؤمناً بأهمية أداء الرسالة الشعرية ، ولهذا فقد كان جريئاً صريحاً في كل طروحاته ، لطيف الأسلوب والتعبير ، دقيق الوصف والتصوير ، ميّالاً إلى استخدام الأسلوب القصصي في معظم قصائده الغزلية ، وهذا ما جعله يتميز عن غيره من الشعراء " إن شعر نزار يمتاز عن شعر غيره بسهولة الألفاظ وعذوبتها وابتعاده عن الألفاظ القاموسية حتى استطاع ان ينفرد بأسلوب اختص فيه عرف بعد بالسهل الممتنع " (٥٨)

وظلت طريقته الفنية في التعامل مع المرأة مختلفة عن أي شاعر آخر عرفته العصور العربية " فالمرأة النزارية نجحت في أن تتطور مع الشاعر وأن تتميز بينما بقيت عند أبي ربيعة والمتنبي وشوقي وغيرهم ، جامدة ذات لون واحد واتجاه واحد ، ووجه واحد باهت لا يتغير "(٥٩)

أما في المرحلة الشعرية الثانية وهي المرحلة التي تلت نكسة حزيران عام ١٩٦٧ فقد اختلفت الموازين تماماً ، إذ انطلق نزار في خط شعري آخر هو الخط السياسي وكانت قصيدته " هوامش على دفتر النكسة " هي المقدمة لذلك ، وقد أثارت هذه القصيدة ضجة كبيرة في الوطن العربي ، ولاقت هجوماً كبيراً لما تركته من أثر واضح في أوساط المجتمع العربي ، وفيها يقول :

إذا خسرنا الحربَ.. لا غرابهْ
لأننا ندخلها
بكلّ ما يملكه الشرقيُّ من مواهب الخطابهْ
بالعنتريات التي ما قتلت ذبابهْ
لأننا ندخلها
بمنطق الطبلةِ والربابهْ

السرُّ في مأساتنا
صراخُنا أضخمُ من أصواتِنا
وسيفُنا أطولُ من قاماتِنا (٦٠)

وقد تلاقت أصوات النقاد المعارضين لهذه القصيدة عند مجموعة من النقاط أهمها :

١- نزار شاعر وهب روحه للشيطان وللمرأة وللقول الفاحش ، فلا يحق لـــه بالتـــالي أن يكتب شعراً وطنياً

٢ - نزار المسؤول الأول عن هزيمة حزيران ، لما كتبه ونشره خلال عشرين عاماً من شعر ماضعي ساعد على انحلال أخلاق الجيل الجديد .

٣ - نزار في " هوامش على دفتر النكسة " سادي يُعذّب أمته ويرقص فوق جراحها.

٤ - نزار بسيط الفهم ،ويقتل الأمل ،وبالتالي فإنه عميل يخدم بكلامه مصلحة العدو ، ولذا يجب شطب اسمه من قائمة العرب.

٥ - نزار ليس وطنياً ، ولكن ركب موجة الوطنية ،وولادته بعد حزيران كشاعر ثوري غير طبيعية .(٦١)

وظلت الضجة قائمة ، ومُنع نزار من دخول مصر ، ومُنعت قصائده من النشر في الإذاعة والتلفاز ، حتى كانت الرسالة المؤثرة التي أرسل بها نزار إلى الرئيس جمال عبد الناصر والتي اعترف من خلالها بأن صرخته كانت حادة وجارحة لأن الصرخة تكون لحجـــم الطعنـــة ولأن النـــزيف يكون بمساحة الجرح ، ويبرّر فيها موقفه قائلاً:

" لم يكن بوسعي أن اقف أمام جسد أمتي المريـــض ، أعالجـــه بالأدعيـــة والحجابـــات والضراعات ، فالذي يحب أمته يا سيدي الرئيس ، يطهّر جراحها بالكحول ، ويكوي إذا لزم الأمر المناطق المصابة بالنار "(٦٢)

ويبدو أن هذه القصيدة كان لها الأثر الواضح في اندفاع نزار في الاتجاه السياسي إذ أن نزاراً لم يلتفت لكلام النقاد الجارح ، لأن نعوتهم و أوصافهم وإدانتهم كما يرى لم ترمه على الأرض بل على العكس أشعرته أن قامته ازدادت طولاً ، وأنه استطاع بهذه القصيدة أن يحرك الجهاز العصبي للأمة العربية ويخرج العقل العربي من غرفة التخدير (٦٣)

ومنذ تلك اللحظة بدأ نزار يواكب الأحداث السياسية العربية ويسجل ما فيها تســـجيلاً فنياً رائعاً ، فقد تحدث عن حرب تشرين ثم حرب بيروت والحرب العراقيـــة الإيرانيـــة ثم

مساوئ الأمة وعيوبها وقد يكون لثقافة نزار السياسية التي تحدثت عنها سابقاً أثر في شاعرية المرحلة في هذه البلدان ، إذ كان يطرح المشكلة بأسلوب مباشر يراعي فيه أذواق القرّاء في المجتمع العربي لأنه يؤمن بأن القصيدة التي لا تستطيع أن تخاطب زمانها لا تستطيع أن تخاطب زماناً غيرها .

ولأن النقد الذاتي شيء مخالف لطبيعة العربية فقد استمرت أصوات النقد مطالبة بإخراج نزار من دائرة الالتزام السياسي . لكن ما لبثت هذه الأصوات أن عادت وتوقفت عن مطالبتها بعد أن تفاقم حجم الحدث السياسي العربي ، وازدادت أوضاع الأمة سوءاً ، وأدرك النقاد أن نزاراً لم يكن يتحامل على هذه الأمة ، وأن واقع الأمة الحالي يتطلب أكثر مما قاله نزار .

وإذا كان البعد السياسي هو الشغل الشاغل لنزار في هذه المرحلة ، فإن الهم الاجتماعي قد غطى مساحة واسعة من حجم قصائده أيضاً ، ولكن ما يلفت النظر هنا أن الهم الاجتماعي في شعر نزار لم يأت ضمن قصائد مستقلة ، بل جاء في معظمه في ثنايا القصائد السياسية ، وقد طرحه نزار بأسلوب ساخر كشف من خلاله عن عدد من العيوب والأمراض الاجتماعية التي سيطرت على المجتمع العربي ، وشكلت ضرحاً واسعاً في دائرته الاجتماعية .

ولعل ابرز ما تحدث عنه نزار في هذا المجال هو موضوع جمود الفكر العربي إذ نعى نزار هذا الفكر في أكثر من قصيدة ، ثم وصفه بالفكر التقليدي البالي وجعله من أسباب انكسارات الأمة السياسية والاجتماعية وفي ذلك يقول:

انعي لكم ، يا أصدقائي ، اللغة القديمة
والكتب القديمة
انعي لكم ..
كلامنا المنقوب ، كالأحذية القديمة
ومفرداتِ العهر ، والهجاء والشتيمة
انعي لكم ... انعي لكم
نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة (٦٤)

ثم تناول الموضوع نفسه في موضع آخر ، وبنغمة أكثر حدّة ، حين شبه هذا الفكر بالغثاء واللواط ، ورسم صورة مثيرة للذين يمارسون هذا الفكر مستوحياً مرئيات هذه الصورة من عالم المخلوقات الدنيئة :

حين يصيرُ الحرفُ في مدينةٍ
حشيشةً يمنعها القانونْ
ويصبح المفكرُ كالبغاء ،واللواط، والأفيونْ
جريمةً يطاردها القانونْ
حين يصيرُ الناسُ في مدينةٍ
ضفادعاً مفقوءة العيونْ
فلا يثورون و لا يشكونْ
ولا يغنون ولا يبكونْ
ولا يموتون ولا يحيونْ
تحترق الغاباتُ ،والأطفالُ ،والأزهارْ
تحترقُ الثمارْ
ويصبح الإنسانُ في موطنهِ
أذلَّ من صرصارْ (٦٥)

ثم تتكرر مثل هذا التصوير في غير موقع ، مؤكداً على الأثر السلبي لاستلاب الفكر ومصادرته:

وهكذا ..يا سادتي الكرامْ
قضيت عشرينَ سنهْ
أعيشُ في حظيرة الأغنامْ
أعلفُ كالأغنامْ
أنامُ كالأغنامْ
أبولُ كالأغنامْ
أدور كالحلبة في مسبحة الإمامْ
لا عقلَ لي ..لا رأسَ ... لا أقدامْ (٦٦)

ولعل موقف الشاعر من الفكر العربي قد دفعه في غير موقع إلى مهاجمة المتفيقهين الشعراء والكتاب العرب ، بل عاب عليهم مواقفهم وتحاملتهم واستعدادهم عن قضايا داعياً إياهم إلى ممارسة فعل التغيير في كل ما يكتبون :

كُتّابنا على رصيف الفكر عاطلونْ
من مطبخ السلطان يأكلونْ
بسيفه الطويل ، يضربونْ
كتابنا ، ما مارسوا التفكيرَ من قرونْ
لم يُقتلوا..لم يُصلبوا
لم يقفوا على حدود الموت والجنونْ
كتابنا مجبون في إجازةٍ
وخارجَ التاريخ يسكنونْ (٦٧)

ثم يقول مؤكدا على الفكرة نفسها في حواره الثوري مع طه حسين .

سَقطَ الفكرُ في النفاق السياسيّ وصار الأديبُ كالبهلوانِ
يحاطي البحرَ يحترفُ الرقصَ ويدعو بالنصر للسلطانِ (٦٨)

وهو لا يقف عند حد الوصف العادي في حديثه عن المثقفين ، بل نجده يعنف و يقسو في مواقع أخرى ، فيأتي نقده قوياً ومؤثراً حيث يقول :

ويأكلُ سكّانُ بيروت ترابهمْ
وليس هنالك حزنٌ
وليس هنالكَ من يَحْزَنونْ
فأهلُ الملايين فوق ملايينهم نائمونْ
وأهلُ الخيول الأصيلة ..فوق جواريهُم يركبونْ
وأهلُ السياسة لا يقرأونَ ولا يكتبونْ
وأهلُ الثقافة يلتقطون ذبابَ المقاهي
وفي موج قهوتهم يُحرونْ (٦٩)

ثم يربط في موقع آخر بين ضياع العمل الثقافي العربي ،والفعل الرجعي فيقول :

هذا هو الزمنُ الذي فيه الثقافةُ

والكتابةُ
والكرامةُ
والرُجولةُ في غروبْ (٧٠)

وحرصاً من الشاعر على متابعة كل القضايا المتعلقة بموضوع ضعف الفكر وعقمه فقد وجدناه في غير موقع يعيب على الأمة استعمارها السادج والخاطئ لثروتها الهامة . وقد خصّ بنقده هذا دول النفط العربي التي لم تحسن التعامل مع هذه الثروة فحولتها من مصدر نعمة إلى مصدر نقمة وجعلت منها شوكة في حلق الأمة ، وورماً لا يمكن استئصاله بأي حال من الأحوال وهو في كل هذا إنما يشبه النفط بحيوان مفترس حيث يقول:

هجّم النفطُ مثل ذئب علينا
فارتمينا قتلى على نعليه
وقطعنا صلاتنا واقتنعنا
أن مجدَ الغنى في عِضّتيه (٧١)

و يعلّل الشاعر الحديث في السلوك اللاأخلاقي لاستغلال هذه الثروة فيقول :

كيف الدخولُ إلى القصيدة يا تُرى ؟
والنفطُ بشرّي
ألفَ متجع (بماريّا)
وبشري نصفَ باريس
وبشري نصف ما في (نيس) من شمس وأجساد
وبشري ألفَ بحث في بحار الله
بشري ألفَ امرأة بإذن الله
بشري ألفَ غانية لعوبْ
لكنّه
لا يشتري سيفاً لتحرير الجنوبْ (٧٢)

ثم يربط بين هذا المرض المتعفن والعلل أخلاق المجتمع فيقول:

يا فلسطين لا تنادي عليهم قد تساوى الأمواتُ والأحياءُ
قتل النفطُ ما بهم من سجايا ولقد يقتل الثريَّ الثراءُ

والشاعر لا ينفك يؤكد في مواقع أخرى على فكرة انحسار القيم الإنسانية النبيلة أمام هذا المارد الفتاك فيقول:

يا هوانَ الهوان هل اصبح النفطُ لدينا أغلى من الإنسانِ (٧٤)

ويقول أيضاً:

الطربُ الرسميُّ يجيء كـ
من كلِّ مكان
والطربُ النفطيُّ يحاولُ تسويقَ الإنسانْ
سعرُ البرميلِ الواحدِ أغلى من سعرِ الإنسانْ (٧٥)

ولأن الأمر وصل إلى هذه الحد من السوء فالشاعر يريد أن يكون هناك حلٌ ، لكنه يشترط أن يكون هذا الحل مرتبطاً بالحفاظ على واقع ثقافتنا العربية :

أيا طويلَ العمر
يا من تشتري النساءَ بالأرطالْ
وتشتري الأقلام بالأرطالْ
لسنا نريدُ أيَّ شيءٍ منكْ
فأنكح جواريكَ كما تُريدْ
واذبح رعاياكَ كما تُريدْ
وحاصر الأمةَ بالنار و بالحديد
لا أحد يريد منكَ مُلكَكَ السعيدْ
لا أحد يُريد أن يسرق منكَ جُبَّةَ الخلافةْ
فاشرب نبيذَ النفط عن آخره
واترك لنا الثقافةْ (٧٦)

ولم يقف الشاعر عند هذا الحد من التعبير والنقد ، فقد تناول عدداً آخر من الهموم الاجتماعية ، فتحدث عن موضوع الانعتاق العربي ، وعدم التواصل مع حضارات الأمم الأخرى خلال سنوات طويلة ، وطالب الأمة بالخروج من قوقعتها لتكون أكثر انفتاحاً وثقافة حيث يقول:

خمسةُ آلافِ سنةْ

ونحن في السرداب
دقوننا طويلة
نقودنا مجهولة
عيوننا مرافئ الذئاب
يا أصدقائي :
جرّبوا أن تكسروا الأبواب
أن تغسلوا أفكاركم ، وتغسلوا الأثواب (٧٧)

والشاعر وهو يتناول هذه القضية إنما يعيب على الأمة عدم قدرتها على الوصول إلى المستوى الحضاري العالمي حتى وإن حاولت ، ذلك أن مفهوم الحضارة في أذهاننا ما يزال قاصراً ، يقول:

جئنا لأوروبا لكي نستنشق الهواء
جئنا لكي نعرف ما ألوانها السماء
جئنا هروباً من سياط القهر والقمع
ومن أذى داحس والغبراء
لكننا لم نتأمل زهرة جميلة
ولم نشاهد مرة حمامة بيضاء
وظلت الصحراء في داخلنا
وظلت الصحراء (٧٨)

ويقول في الموضوع نفسه :

ثمر الفطاراتُ من قربنا
ثمر الحضاراتُ من فوقنا
ثمر الزلالُ من تحتنا
فلا نتأملُ شيئاً
ولا نتعلمُ شيئاً
ولا نتذكرُ شيئاً (٧٩)

ويفصّل الشاعر الحديث في أسباب ذلك مؤكداً أن الروح الجاهلية التي كانت وما تزال تحرك فكر هذه الأمة هي السبب في كل ذلك حيث يقول:

خلاصة القضية
توجزُ في عبارة
لقد لبسنا قشرة الحضارة
والروحُ جاهليّة (٨٠)

ويقول أيضاً :

فنحنُ شعوب من الجاهليّة
ونحن التقلّبُ
ونحن التذبذُبُ
والباطنيّة (٨١)

ثم يؤكد العكرة نفسها بعد مقتل زوجته بلقيس فيقول :

ها نحن يا بلقيسُ
ندخُلُ مرةً اخرى لعصر الجاهلية
ها نحن ندخُلُ في التوحش
والتخلّف..والبشاعة ..والوضاعة
ندخل مرّة أخرى ..عصور البربرية (٨٢)

و الشاعر وهو يتناول هذا الموضوع إنما يربط بينه وبين بعض المظاهر غير الحضارية التي أخذت تجتاح المجتمعات العربية ،والمتمثلة بالفجوة التي جاءت واضحة في التعامل مع كثير من القضايا . وقد صور الشاعر هذه السلوك اللاحضاري صوراً ساخرة : ظهر من خلالها غضبه وحزنه للحال التي آلت إليها الأمة . ولعل من أكثر الموضوعات التي سار فيها هذا التصوير واضحاً حديث الشاعر عن أحداث بيروت حيث يقول :

من سَمّم ماءَ البحر ، ورشّ الحقد على الشطآن
الورديّة ؟
ها نحن ابنا معذبين وفقراء

أنا أطلقنا النارَ عليك بروح قليلة
فقتلنا امرأةً .. كانت تُدعى الحرية (٨٣)

وحديثه عن مقتل زوجته بلقيس حيث يقول:

بلقيسُ :
إن قضاءنا العربيَ أن يقتلنا عربٌ
ويأكلَ لحمنا عربٌ
ويقبرَ بطننا عربٌ
ويفتحَ قبرنا عربٌ (٨٤)

ويقول أيضاً :

حتى العيونُ الخُضرُ
يأكلُها العربْ
حتى الضفائرُ .. والخواتمُ
والأساورُ .. والمرايا .. واللعبْ
حتى النجومُ تخافُ من وطني
ولا أدري السببْ (٨٥)

وعبر هذا الموضوع فإنه من أكثر القضايا التي شغلت حيزاً واسعاً في شعر نزار الاجتماعي، الحديث عن الطبقة إذ تناول الشاعر هذا الموضوع في أكثر من قصيدة وبأسلوب ساخر ظهر فيه طابع الإشفاق والحزن على الأمة لإفراطها في التعامل مع هذا السلوك الاجتماعي الهام ، يقول :

يا ربّنا !
نرفضُ أن نكونَ بعد اليوم طيّبينْ
فالطيّبون كلّهم ، أنصافُ ميّتينْ (٨٦)

وهو إنما يركز على هذا الموضوع لإيمانه الشديد بأنه من أكثر الأسباب التي أدت إلى الضعف والسذاجة في تفكيرنا وأنماط سلوكنا ، فالحري المتواصل وراء المعتقدات والموروثات القديمة ما هو إلا انعكاس سلبي لهذه الطبقة الفاشلة ، يقول:

مازلنا منذ القرن السابع ..خارج خارطة الأشياءْ
نترقبُ عنترةَ العبسي ..يجيء على فرس بيضاءْ
ليفرّجَ عنا كربتنا ..ويردّ طوابيرَ الأعداءْ
ما زلنا نقتاتُ كالقرآن .. مواعظَ سادتنا الفقهاءْ
نقرأ (معروفَ الإسكافيّ) ونقرأ (أخبارَ الندماءْ)
ونكاتِ جحا
و(رجوعَ الشيخ)
وقصةَ (داحسَ والغبراءْ) (٨٧)

ويقول في موضع آخر مؤكداً على الفكرة نفسها :

افتح صندوقَ أبي
فلا أرى
إلا دراويشَ ومولويةْ
والعودَ ، والقانونَ ، والمشارف الشرقيةْ
وقصةَ الزير على حصانه
وعاطلينَ يشربون القهوةَ التركيةْ
أسحب سيفي غاضباً
وأقتلُ المعلقاتِ العشرَ ..والألفيةْ
وأقتلُ الكهوفَ .. والدفوفَ
والأضرحةَ الغبيةْ (٨٨)

ثم يرى أن الانكفاء والانكماش على الذات ، والحنين والأسر غذا ما هي إلا من مظاهر هذه العبودية وفي دليله :

نقعدُ في الجوامع
نتابلاً .. كسالى
نشطرُ الأبيات أو نؤلفُ الأمثالا

ونشحذُ النصّر على عدونا
من عنده تعالى (٨٩)

ويقول أيضاً:

ولم نزل كالأمس أغياءْ
نردد الخرافةَ البلهاءْ
"الصبرُ مفتاحُ الفرجْ"
ولم نزل نظنّ أن الله في السماءْ
يُعيدنا لدورنا
ولم نزل نظنّ أن النصر
وليمةٌ تأتي لنا ونحنُ في سريرنا (٩٠)

ثم يتابع في موقع آخر من شعره:

سيدي يا ربَّ الأرباب
عن الضعفاءُ، وأنتَ المنتصرُ الغلاّب
عن الفقراءُ، وأنتَ الرزّاقُ الوهاب
نحن الجوعى، وأنتَ الفقّادُ التوّاب (٩١)

ويؤكد على الفكرة نفسها فيقول:

ملزك بعض عظم لرحله
وتقعد في بيوت الله تنتصر
بأن يأتي الأمامُ عليٌّ، أو يأتي سيدنا عُمرُ
ولن يأتوا، ولن يأتوا
فلا أحدٌ بسيف سواه ينتصرُ (٩٢)

وغير هذه الموضوعات فقد وقف الشاعر في عدد من قصائده عند بعض الأمراض الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي، فتحدث عن ظاهرة انحلال الأخلاق وفسادها والتمثلة بالجري وراء الجنس لإشباع الرغبات الزائفة وفي ذلك يقول:

الصورُ العاريةُ النكراءُ ما تغيرتْ

والناسُ يلهثونْ .. تحت سياط الجنس يلهثونْ
تحت سياط الأحرف الكبيرة الحمراء ..يسقطونْ
الناس كالثيران في بلادنا ..بالأحمر الفاقع يُؤخذونْ (٩٣)

ويقول في موضع آخر :

شاءت الأقدارُ أن نعشقَ بالسرّ
وأن نتعاطى الجنسَ بالسرّ
وأن نُنجبَ الأطفالَ بالسرّ (٩٤)

ثم يؤكد على الفكرة نفسها فيقول :

آهٍ .. كم كُنا قبيحينَ وكنا جبناءْ
عندما بعناكِ يا بيروتُ في سوق الإماءْ
وحجزنا الشقةَ الفخمة في حي(الأليزيه) وفي
(هايفير) لندنْ
وغسلنا الخزيَ بالخمرةِ والجنسِ وقاعات القمارْ (٩٥)

ونجده نزار عن ظاهرة المجاملة والنفاق وجعلها مظهراً من مظاهر سقوط المجتمع وضعف هيبته وفي ذلك يقول:

نمدحُ كالضفادعِ
نشتمُ كالضفادعِ
نجعلُ من أقزامنا أبطالاً
نجعل من أشرافنا أنذالاً (٩٦)

ثم يقول أيضاً:

سأبيعُ أيَّ عقيدٍ يجيء
وسأعلنُ جزعةَ أيِّ نظامْ (٩٧)

ويعود نزار الى الهند والشارد إلى أوساط الجنس الغربي ، فنراه يحاسبها على

أتينا إليك بعاهاتنا
وأحقادنا و انحرافاتنا
إلى أنْ ذبحناك ذبحاً
بسيف أسانا(٩٨)

ورسم صورة ساخرة للخوف والجبن المسيطر على المجتمعات العربية حيث قال:

لماذا الجماهيرُ بين المحيطِ وبين الخليج
تجوبُ الأزقةَ كالقططِ الخائفة
وأين هو الشارعُ العربيُّ
الذي كان يمضغُ لحمَ الطغاة
و يخترع العاصفة (٩٩)

وقال أيضاً :

ونلبس جلدَ النمور .. ونحنُ حمامْ
ونزعُم أنا جبالٌ
ونحن نطيرُ بكل اتجاهٍ
كريش النعامِ
كريش النعامِ
كريش النعامْ (١٠٠)

وأكد الفكرة في موضع آخرفقال :

امريكا تجرّبُ السوطَ فينا
وَتُشدُّ الكبيرَ من أُذنيهِ
أمريكا ربٌ وألفُ حبانٍ
بيننا راكعٌ على رُكبتيهِ(١٠١)

وعاب على المجتمع العربي ظاهرة الاستجداء وعدم القدرة على الاعتماد على النفس في

ولم نزل نقعدُ من سنينْ
على رصيف الأمم المحدقةْ
نشحذ من جانبها الحليبَ والطحين
والذلَّ والسردينَ والملابسَ المستعملةْ(١٠٢)

وعاب عليه أيضاً وبأسلوب فكاهي اهتمامه بممارسة فعل الإنجاب :

ونحنُ هنا نتناسلُ مثل الزواحف في الغرفِ المُقفلةْ(١٠٣)

وغير ذلك فقد سخر الشاعر من الدور الذي يؤديه الإعلام العربي في خدمة المجتمع وفي ذلك يقول:

لكننا .. باقونَ في محطة الإذاعةْ
"فاطمة تهدي إلى والدها سلامَها ...
وخالد يسأل عن أعمامه في غزة وأين يقطنونْ "
"نفيسةٌ قد وضعت مولودَها "
"وسامرٌ حازَ على شهادة الكفاءةْ "
فطمئنونا عنكُمُ
عنواننا المقيم المسعونْ (١٠٤)

يقول أيضاً :

العالمُ العربي يبلعُ حبَّةَ (البُ المباشرْ)
(يا عيني عالصبر يا عيني عليهْ)
والعالم العربيّ يضحكُ للبيهود القادمينَ إليه
من تحت الأظافرْ(١٠٥)

يقول في المؤتمر : بعنوان :

جرائدنا تتفرغرُ كلَّ صباح بذاتِ الخبرْ
شوارعنا تتقيأُ كلَّ مساء ألوفَ الصورْ (١٠٦)

وبعد

فإن قراءة متأنية لهذا الشعر تؤكد لنا أن نزاراً كان يملك مخزوناً زاخراً من الألفاظ ولغة قلما نجدها عند غيره من الشعراء ، وقد كان يعجن هذه الألفاظ ويطوعها لخدمة شعره كما يشاء ، ثم إنه قدّم كل قصائده بأسلوب مباشر راعى فيه أذواق القراء إيماناً منه بأن الشعر رسالة ، وأن الشعر الذي لا يراعي اختلاف ثقافات القراء لا يُعد شعراً ، كما أفاد من الثقافة التراثية وكان مميزاً في توظيف التراث بكافة أشكاله مما أكسب شعره نفساً جديداً وبعداً خاصاً ، وقد اتكأ على الصورة في كل شعره إيماناً منه أيضاً بأن الصورة هي التي تُحدث الهزة داخل نفس القارئ وقد جاءت الصورة . في جميع قصائده ناضجة مؤثرة مستوحاة في معظمها من عالم الطبيعة شاملة لعنصر الهكم .

الهوامش

١ .أحمد أبوحاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ط١، دارالعلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩، ص١٢- ١٤

٢ .جبرا ابراهيم جبرا ، الأدب وصناعته (دراسات في الأدب والنقد) ،ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣، ص ٣٣

٣ .المصدر نفسه ، ص ٣٣

٤ . دافيد ديشيز، الأدب والمجتمع (دراسات نقدية عالمية)، ترجمة عارف حديفة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق،١٩٨٧، ص٢٦٤-٢٦٥

٥ . رينيه ويليك ، الأدب والمجتمع (ترجمة محي الدين صبحي)، الآداب ،عدد١٢ سنة ١٩ ، ١٩٧١، ص ٢٣.

٦ . مصطفى ناصف ، دراسة الأدب العربي ط٢، دار الأندلس ،١٩٨١،ص٩٦

٧ .الالتزام في الشعر العربي ، ص٦١

٨ . علي حسن فقي ، نزار قباني قمة شعرية ، الدوحة عدد٧٥،سنة ٧، ١٩٨٢، ص٥١

٩ .نزار قباني ، قصتي مع الشعر ، ط٦ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ،١٩٨٢ ،ص٢٧-٢٨

١٠ . أحمد زكي ، نزار قباني شاعر الغزل الفني الحسي ، الأديب، ١٩٥٣،ص١٤ .

١١ . علي صبري ، المرأة من منظور الشاعر نزار قباني ، القصاد . ١٩٧٩،ص٦٨

١٢ . قصتي مع الشعر ،ص١٥١.

١٣ .ناجي علوش ، الضياع في قصائد نزار قباني ، الآداب ، عدد ٩ ، سنة ١٩٥٧،ص٣٨ .

١٤ . نزيه خاجي ، بين اللذة والألم في شعر نزار قباني، الثقافة السورية ، ١٩٧٨، ص٢٦ .

١٥ غالي شكري ، أدب المقاومة ،ط١ ،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،١٩٦٩،ص ٣٩٩

١٦ .شاكر النابلسي ، الصوء واللغة ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٦، ص ٢٤٠

١٧ الضياع في قصائد نزار قباني،ص٣٨

١٨ .المصدر نفسه، ص٣٨ .

١٩ نديم نعيمة ، الشعر والمرأة ونزار قباني، الآداب ،عدد٣، سنة ١٩٥٧، ص٤١ .

٢٠ .عبد الحسن طه بدر ، صورتان في يوميات امرأة لامبالية ، الآداب عدد٢، سنة ١٧، ١٩٦٩، ص١٢

٢١ . الضوء واللعبة ،ص ١٢٨-١٢٩ .
٢٢ . المصدر نفسه ،ص٤٨١ .
٢٣ . الضياع في قصائد نزار قباني ،ص٣٨ .
٢٤ .الشعر والمرأة ونزار قباني، ص٤١ .
٢٥ . قصتي مع الشعر، ص٢٢٧ .
٢٦ . ادونيس ، مشكلات التعبير والاتصال الشعريين في المجتمع العربي ، الآداب ، ع ١٠، سنة ٢١ ، ١٩٧٣، ص٣٢ .
٢٧ . ايليا حاوي ، رأي في شعر نزار قباني، الآداب ، عدد ٧ ، سنة ٩، ١٩٦١،ص١٢ .
٢٨ . خليل هنداوي ، أزمة الأدب الإنساني في العالم ، الآداب عدد ٦، سنة ٥، ١٩٥٧ ، ص١٤
٢٩ . رأي في شعر نزار قباني ،ص١٥
٣٠ . ميشال سليمان ، الشعر وعلاقته بالناس بالروح الإنسانية ، الآداب ،عدد١٠ ، سنة ٢١، ١٩٧٣، ص٤٣ .
٣١ . خالد البرادعي ، هجرة نزار قباني في فصول الزمن الأخضر ،الآداب ، عدد١٢، سنة ٢٣، ١٩٧٥ ، ص١٦ .
٣٢ . قصتي مع الشعر ص٢٠٠ .
٣٣ . محي الدين محمد، أزمة الأديب في المجتمع ، الآداب ،عدد٥ ،سنة١٧،١٩٦٩،ص٥
٣٤ . فؤاد دواره ، ظواهر نفسية في شعر نزار قباني ، المجلة ، ١٩٦٦،ص٦٤
٣٥ . قصتي مع الشعر ، ص٢٢٣ .
٣٦ .سلمى الخضرا الجيوسي ، شعر نزار قباني وثيقة اجتماعية هامة، الآداب ، عدد ١١، سنة ٥ ، ١٩٥٧ ص١١ .
٣٧ . اريك لوبا ، الجنس والمجتمع في شعر نزار قباني ،الآداب ،عدد٣ ، سنة ١٩ ، ١٩٧١، ص٥٩ .
٣٨ .قصتي مع الشعر ، ص٢٢٧ .
٣٩ . سامي الكيالي ، الأدب و القومية في سوريا ، معهد البحوث والدراسات العربية ،ص٢٩٦ .
٤٠ . مشكلات التعبير والاتصال الشعريين في المجتمع العربي ، ص٣٨ .
٤١ . نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة ، ج١ ،منشورات نزار قباني ، بيروت ص٤٤٧ .
٤٢ . المصدر نفسه ، ص٤٤٤ .
٤٣ . مروان التميمي ، الرفض وطلائع الثورة ١٩٥٦-١٩٦٦ (قصائد نزار قباني)الحصاد ، ١٩٧٦، ص٢٤.
٤٤ . الأعمال الشعرية الكاملة ،ج١،ص٣٤١ .
٤٥ . حسين مروة ، إلى نزار قباني (رجلي) الآداب ، ١٩٥٢، ص٥٨
٤٦ . الأعمال الشعرية الكاملة ،ج١، ص٣٤٤ .

٤٩ . المصدر نفسه ،ص٧٩ .

٥٠ . المصدر نفسه،ص١٩٦ .

٥١.المصدر نفسه ،ص٣٢٨ .

٥٢ .المصدر نفسه ، ص٣٦٨ .

٥٣ .المصدر نفسه ،ص٣٦٢-٣٦٣ .

٥٤ .المصدر نفسه ،ص٤٥٧ .

٥٥ .المصدر نفسه ،ص٥٣٣ .

٥٦ .شعر نزار قباني وليقة اجتماعية هامة ، ص١٣ .

٥٧ . مروان حسن التميمي ، المرأة في شعر نزار قباني ، الضاد ،١٩٧٦، ص٤١ .

٥٨ . رياض عبد الواحد ، ماهية الالتزام في شعر نزار قباني ، البيان ،عدد٢٠٠،١٩٨٧،ص٥١ .

٥٩ . تطور المرأة في شعر قباني ، ص٤٢ .

٦٠ . نزار قباني ، الأعمال السياسية ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، ص٦ .

٦١ . انظر :الحب مع الشعر ،ص٢١٩ .

٦٢ . المصدر نفسه ،ص٢٣٩ .

٦٣ .انظر المصدر نفسه ، ص٢١٦ .

٦٤ . الأعمال السياسية ،ص٥ .

٦٥ . المصدر نفسه ،ص١٧ .

٦٦ . المصدر نفسه ، ص٢٩ .

٦٧ . المصدر نفسه ،٢٢ .

٦٨ . نزار قباني ، الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢ ،ط١، منشورات نزار قباني ،١٩٧٨ ،ص٩٧٣ .

٦٩ .نزار قباني ، الكتب ، حياة (نادي خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت)بمناسبة ،عدد٤، ١٩٨٧ ، ص١٥ .

٧٠ .نزار قباني ، قصائد مغضوب عليها ،ط٣ ، منشورات نزار قباني ،بيروت ،١٩٩٢، ص ٨٥ .

٧١ . المصدر نفسه ، ص٤٤ .

٧٢ . المصدر نفسه ، ص٨٧ .

٧٣ الأعمال السياسية ،ص٧٤ .

٧٤ .الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢ ، ص٩٧٨ .

٧٥ . قصائد مغضوب عليها ،ص١٣٢ .

٧٦ نزار قباني ، أبو جهل يشتري (قلبت سبريت) ، اللواء ،١٩٩٠/١٢/٥ ، ص١٨ .

٧٧ .الأعمال السياسية ،ص ٩ .

٧٨ أبو جهل يشتري (قلبت سبريت) ،ص١٨

٧٩ التقى ،ص١٣ .

٨٠ الأعمال السياسية ،ص٧

٨١ الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢ ،ص٩٠٢

٨٢ .نزار قباني ، بلقيس ،ط٤، منشورات نزار قباني ، ١٩٩٠،ص١٥ .
٨٣ .الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢،ص٣١٠ .
٨٤ . بلقيس،ص٤٣ .
٨٥ . المصدر نفسه ، ص٥٣ .
٨٦ .الأعمال السياسية ،ص٣٥ .
٨٧ . المصدر نفسه ،ص١١١ .
٨٨ . الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢،ص٩١٤
٨٩ .الأعمال السياسية ، ص١١ .
٩٠ .المصدر نفسه ،ص٣٤ .
٩١ .المصدر نفسه ، ص٤٠ .
٩٢ . المصدر نفسه ،ص٩٥ .
٩٣ . المصدر نفسه ،ص٢٢ .
٩٤ . الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢، ص٢٣٦
٩٥ . المصدر نفسه ،ص٣٤٤ .
٩٦ . الأعمال السياسية ،ص١١ .
٩٧ . التقرير، ص١٤ .
٩٨ . الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢،ص٩٠٥ .
٩٩ . التقرير ، ص١٢ .
١٠٠ . المصدر نفسه ،ص١٤ .
١٠١ . قصائد مضروب عليها ،ص٤٥ .
١٠٢ . الأعمال السياسية ،ص٣٥ .
١٠٣ . التقرير ،ص١٤ .
١٠٤ . الأعمال السياسية ،ص٢٣ .
١٠٥ . المصدر نفسه ،ص١٣١ .

المراجع

١ . أحمد أبو حاقه، الالتزام في الشعر العربي ،ط١ ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٧٩.

٢ . جبرا ابراهيم جبرا ، الأديب وصناعته (دراسات في الأدب والنقد)،ط٢ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٣ .

٣ . داليد ديتشيز ،الأدب والمجتمع (دراسات نقدية عالمية) ترجمة عارف حذيفة، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،١٩٨٧ .

٤ .سامي الكيالي ،الأدب والقومية في سوريا ، معهد البحوث والدراسات القومية .

٥ .شاكر النابلسي ،الضوء واللعبة ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٦ .

٦ . غالي شكري ،أدب المقاومة ،ط١ ،منشورات دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،١٩٦٩.

٧ . مصطفى ناصف ،دراسة الأدب العربي ،ط٢ ،دار الأندلس .

٨ .نزار قباني :

- الأعمال السياسية ،منشورات نزار قباني ،بيروت .
- الأعمال الشعرية الكاملة ،ج١،منشورات نزار قباني ،بيروت .
- الأعمال الشعرية الكاملة ،ج٢،ط١،منشورات نزار قباني ،بيروت ، ١٩٧٨ .
- بلقيس،ط٤ ،منشورات نزار قباني ،١٩٩٠ .
- قصائد مغضوب عليها ،ط٣ ، منشورات نزار قباني ،بيروت ،١٩٩٢ .
- قصتي مع الشعر ،ط٦ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ،١٩٨٢ .

٩ . الدوريات :

١ – الآداب ، عدد ٢ ، سنة ٥، ١٩٥٧

عدد ٦ ، سنة ٥ ،١٩٥٧

عدد ٩ ، سنة ٥، ١٩٥٧

عدد ١١،سنة ٥،١٩٥٧

عدد٧ ، سنة ٩ ،١٩٦١

عدد ٣، سنة ١٩، ١٩٧١

عدد ١٢، سنة ١٩، ١٩٧١

عدد ١٠، سنة ٢١، ١٩٧٣

عدد ١٢، سنة ٢٣، ١٩٧٥

٢ – الأديب: ١٩٥٢، ١٩٥٣

٣ – البيان عدد ٢٠، ١٩٨٢

٤ – الثقافة السورية: ١٩٧٨

٥ – حياة: عدد ٤، ١٩٨٧

٦ – الدوحة عدد ٧٥، سنة ١٧، ١٩٨٢

٧ – الضاد: ١٩٧٦، ١٩٧٩

٨ – الطليعة: ١٩٦٦

٩ – اللواء: ١٩٩٠

تقنين القائمة العربية لاكتئاب الأطفال على البيئة السعودية

د . عابد عبد الله التفيعي　　د . أحمد السيد إسماعيل

مقدمة :

الاكتئاب Depression حالة انفعالية وقتية أو دائمة ؛ يشعر فيها الفرد بالانقباض والحزن والضيق ، وتشيع فيها مشاعر الهم والغم والشؤم ؛ فضلاً عن مشاعر القنوط والجزع واليأس والعجز . وتصاحب هذه الحالة أعراض محددة متصلة بالجوانب المزاجية والمعرفية والسلوكية والجسمية ، ومنها نقص الاهتمامات ، وتناقص الاستمتاع بمجريات الحياة ، ونقصان الوزن ، واضطراب النوم ، وفقدان الشهية فضلاً عن سرعة التعب ، وضعف التركيز ، والشعور بنقص الكفاءة ، وانخفاض الجدارة ، وصهر الأفكار الانتحارية .

ويندرج الاكتئاب في فئة الاضطرابات الوجدانية Mood disorders ، ويشترك إضطراب الاكتئاب الأساسي Major Depression بين كل من الطفولة ، والمراهقة ، والرشد .

وقد ركزت معظم البحوث النفسية والطبية النفسية في الاكتئاب على الراشدين في المقام الأول حتى فترة قريبة . كما استبعد الإكلينيكيون في الستينات من القرن العشرين أن يصاب الأطفال بالاكتئاب ، ولكن الأبحاث بينت خلال العقدين الأخيرين أن الأطفال قبل المراهقة يطورون فعلاً الاعراض التي تشكل زملة الاكتئاب . ومع ذلك فإن معدل انتشار الاكتئاب الأساسي في الطفولة أقل من نظيره لدى الراشدين . وهناك تشابه واختلاف في أعراض الاكتئاب الأساسي لدى الأطفال والراشدين فيتشابه الأطفال والمراهقون من سن السابعة إلى السابعة عشر مع الراشدين في كل من : المزاج المكتئب ، والتعب ، ومشكلات تركيز الانتباه ، والتفكير والانتحار . أما الأعراض التي تختلف بين الأطفال والراشدين فهي : المعدلات المرتفعة من تحولات الانتحار ، والشعور بالتعب لدى الأطفال والمراهقين ، وعدم الحلول .

ورغم تزايد الاهتمام بدراسة الاكتئاب في مرحلة الطفولة ، غير أن دراسة الاكتئاب في الطفولة تواجه مشكلات عديدة ؛ يرتبط بعضها بنقص أدوات القياس المقننة.

ومع التسليم بأهمية دراسة اكتئاب الطفولة ، فلابد من الإشارة إلى الحاجة إلى أداة ثابتة وصادقة للقياس ؛ أداة عربية تناسب مجتمعاتنا العربية ، وذلك لتحديد شدة الاكتئاب ومعدلات انتشاره . ولقد وضعت على المستوى العالمي مقاييس محدودة العدد لقياس اكتئاب الطفولة والمراهقة ، ومن أكثر هذه المقاييس شيوعاً : قائمة اكتئاب الأطفال من وضع ماريا كوفاكس Kovacs (1981) ، وغيرها من المقاييس الأجنبية . وهناك حاجة ماسة إلى إعداد مقاييس نفسية عربية ؛ تنبع من البيئة العربية . واعتماداً على هذا التوجه وضع المقياس العربي لاكتئاب الأطفال الذي طبق على مجتمعات عربية مختلفة (عبد الخالق ، ١٩٩٣ & ١٩٩٦ ؛ عبد اللطيف ، 1995 ؛ توفيق ، ١٩٩٧) ؛ كما استخرجت له مكونات عاملية في مجتمعات عربية مختلفة وعديدة ، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة ، وينبع هدفها .

وصف المقياس وخصائصه السيكومترية:

أعد عبد الخالق (١٩٩١) القائمة العربية لاكتئاب الأطفال باللغة العربية الفصحى الميسرة ، ثم أعدت لها صيغة إنجليزية (1993) ؛ تتبع القواعد المتعارف عليها في ترجمة المقاييس النفسية من لغة إلى أخرى . وتتكون القائمة في صورتها النهائية من ٢٧ بنداً (عبارة قصيرة) ، يعد في معظمها (١٩ بنداً) مؤشرات إيجابية للاكتئاب ، في حين أن ثمانية بنود من القائمة تعد مؤشرات سلبية للاكتئاب . ويجاب عن كل عبارة على أساس مقياس ثلاثي متدرج هو : نادراً ، أحياناً ، كثيراً . وللقائمة خواص جيدة من صدق وثبات .

التطبيق :

يمكن تطبيق الأداة على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين ١٠ - ١٧ سنة وذلك بشكل فردي أو جماعي ، كما يمكن تطبيقها مع أي أداة أخرى ، ولاتوجد فترة زمنية محددة للتطبيق .

التصحيح :

يمكن تصحيح القائمة بشكل سهل وبسيط حيث إن كل عبارة تأخذ درجة تتراوح مابين (١ - ٣) فالإجابة بنادراً تأخذ درجة ، وأحياناً تأخذ درجتين وكثيراً تأخذ ثلاث درجات ، وذلك في العبارات التي تعتبر مؤشرات إيجابية للأكتئاب ، في حين أن العبارات الثانية (١ - ٣ - ٨ - ١٢ - ١٧ - ٢١ - ٢٥ - ٢٧) التي تعتبر مؤشرات سلبية للاكتئاب فإنها تأخذ عكس ذلك تماماً ، حيث الإجابة بنادراً تأخذ ٣ ، وأحيانا ٢ ، وكثيراً ١) . وبذلك تتراوح الدرجة التي يمكن للمفحوص أن يحصل عليها مابين (٢٧ - ٨١ درجة) حيث تشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع الإكتئاب ، والدرجة المنخفضة إلى انخفاض الاكتئاب . (عبد الخالق ، ١٩٩١م) .

صدق المقياس :

١ - صدق المحكمين :

لقد تم عرض المقياس من قبل معده على عدد من المحكمين المختصين في علم النفس ، وطلب إليهم قراءة البنود بنداً بنداً ، وذلك من أجل حذف البنود التي لاتعد مقياساً جيداً للاكتئاب ، وكذلك اقتراح أي تعديل في صياغة أي بند ، وقد أخذ باقتراحات المحكمين . (عبد الخالق ، ١٩٩١) .

٢ - التحليل العاملي :

أ - التحليل العاملي للبنود :

لقد طبق مقياس الاكتئاب للأطفال على عينة من تلاميذ المدارس الاعدادية وتلميذاتها (ن = ١٦٤) ، تتراوح أعمارهم من (١٢ - ١٥ سنة) ثم إستخرجت

معاملات الارتباط المتبادله بين بنود المقياس ، وحللت عاملياً بطريقة " هوتلينج " : المكونات الأساسية ، وأستخدم محك " جتمان " الحدود الدنيا ، وذلك لتحديد عدد العوامل . ثم أديرت العوامل المستخرجة تدويراً متعامداً بطريقة " كايزر " .

وقد كشف التحليل العاملي للقائمة عن سبعة عوامل ؛ استوعبت ٨ر٦١٪ والتباين الكلي ، وهي : الشعور بعدم السعادة ، مشكلات النوم ، الوحدة ، الحزن ، التشاؤم ، ضعف التركيز ، الخمول والوهن .

وتشير هذه العوامل إلى تجمعات أعراض أو زملات مهمة في مجال اكتئاب الأطفال . (عبد الخالق ، ١٩٩١) .

ب - التحليل العاملي للدرجة الكلية :

قام دويدار بدراسة عاملية على ثلاثة مقاييس للاكتئاب ، وهي : قائمة الاكتئاب للاطفال (كوفاكس - بك) ومقياس اليأس للأطفال (كازدين وزملاؤه) ، ومقياس الاكتئاب للأطفال (عبد الخالق) ، حيث تم تطبيق هذه المقاييس على عينة من طلاب الصف الثاني بالمدارس الإعدادية ممن تتراوح أعمارهم بين (١٢ - ١٥) سنة. وقد كان معامل ارتباط القائمة العربية لاكتئاب الأطفال مع قائمة (كوفاكس - بك) = ٦٥, بالنسبة لعينة الذكور، ٧٥, بالنسبة لعينة الإناث ، أما ارتباطها بمقياس اليأس للأطفال فقد بلغت ٦٤, بالنسبة لعينة الذكور، ٥٦, بالنسبة لعينة الإناث . كما تشير النتائج إلى صدق عاملي مرتفع للقائمة العربية لاكتئاب الأطفال [التشبعات: ٨٧ , & ٨٨ ,] (عبد الخالق ، ١٩٩١م) .

وعلى ذلك فإنه يمكن القول إن القائمة العربية لاكتئاب الأطفال تتمتع بدرجة صدق مرتفع وذلك من خلال صدق المحكمين والتحليل العاملي للبنود ، والتحليل العاملي للدرجة الكلية على المقياس مع مقياسين آخرين . (عبد الخالق ، ١٩٩١) .

ثبات المقياس :

أ – التجزئة النصفية لبيان الاتساق الداخلي :

حيث طبق المقياس على ٦٠ تلميذاً من تلاميذ المدارس (٣٠ طالب & ٣٠ طالبة) وحسب معامل الارتباط بين النصفين : (الفردي مقابل الزوجي) ، ثم صحح الطول بمعادلة (سبيرمان – براون) . وقد بلغ معامل الثبات بالنسبة لعينة الذكور ٨٩, ، ولعينة الاناث ٩٠, ، وللعينة الكلية ٩٣, ؛ مما يوضح أن القائمة تمتاز بدرجة ثبات عالية .

ب – إعادة التطبيق :

لقد تم تطبيق القائمة على ٦٩ فرداً من طلاب المدارس (٣٣ ذكراً & ٣٦ انثى) ثم أعيد التطبيق على العينة نفسها بعد أسبوع ، وحسب معامل الإرتباط بين التطبيقين حيث بلغ معامل الارتباط بالنسبة لعينة الذكور ٨٥, ، وعينة الاناث ٨٩, ، والعينة الكلية ٨٧, ؛ مما يوضح أيضاً أن القائمة تتمتع بدرجة ثبات مرتفع . (عبد الخالق ، ١٩٩١)

ثبات وصدق المقياس من خلال الدراسات التي استخدمته :

لقد تم استخدام القائمة العربية لاكتئاب الأطفال في دراسات عديدة ، وفي مجتمعات وثقافات مختلفة ، حيث تم تطبيقها على طلاب المدارس وطالباتها ، وذلك في موقف قياس جمعي ، وكانت تطبق إما وحدها أو مع مقاييس أخرى مختصرة ، وذلك تبعاً لتصميم كل دراسة . وقد أظهرت نتائج هذه الدراسات أن القائمة تمتاز بدرجة ثبات وصدق مرتفعة ، من خلال معامل الثبات والصدق المرتبط بالمحك والتحليل العاملي لها . والجداول الآتية توضح ذلك

جدول (١) يوضح معامل الثبات بالنسبة للقائمة العربية لاكتئاب الأطفال تبعاً لعدد من الدراسات

معد الدراسة	الدولة	طريقة الثبات	ذكور		إناث		العينة الكلية	
			ن	ر	ن	ر	ن	ر
عبد الخالق، ١٩٩١	مصر	التجزئة النصفية	٣٠	,٨٩	٣٠	,٩٠	٦٠	,٩٣
عبد الخالق، ١٩٩١	مصر	إعادة التطبيق	٣٣	,٨٥	٤٦	,٨٩	٦٩	,٨٧
عبد الخالق & عبد الفتي ع.م	مصر	ألفا	١٦٢٥	,٨٩	١٥٠٨	,٩١	٣١٣٣	,٩٠
Abdullatif 1995	الكويت	ألفا	٩٩٥	,٨٦	٩٨٦	,٨٨	١٩٨١	,٨٧
توفيق، ١٩٩٧	البحرين	الاتساق الداخلي	–	–	–	–	٤٦٥	,٨٤
عبد الخالق، رضوان مقبول للنشر	سوريا	ألفا	٣٣٦	,٨٤	٣٣٥	,٨٥	٧٠١	,٨٥
عبد الخالق ع.م، ب	الاردن	ألفا	٣٢٣	,٨٢	٣١٦	,٨٦	٦٣٩	,٨٥
Abdel-Khalek & Soliman	أمريكا	ألفا	٢٥٧	,٨٨	٢٧٨	,٩٠	٥٣٥	,٨٩
اسماعيل، القحطاني ع م	السعودية	ألفا كرونباخ	–	–	–	–	٩٣٩	,٨٥

من التدقيق في الجدول السابق يتبين لنا أن القائمة العربية لاكتئاب الأطفال تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة،حيث تراوحت قيمة معامل الثبات مابين(,٨٢ & ,٩٣).

جدول (٢) يبين الصدق المرتبط بالمحك للقائمة العربية لاكتئاب الأطفال

معد الدراسة	الدولة	المحك	ذكور		إناث		العينة الكلية	
			ن	ر	ن	ر	ن	ر
Abdel-Khalek 1993	مصر	قائمة كوفاكس	١١٢	,٦٥	١١٢	,٧٥	–	–
Abdel-Khalek 1993	مصر	مقياس الهلع	١١٢	٦٤	١١٢	٥٦	–	–
Abdullatif 1995	الكويت	قائمة كوفاكس	–	–	–	–	–	–
Abdel - Khalek 1997	الكويت	قائمة الخوف من [illegible]	١٠٢٠	,٥١	١٠٦٣	,٦٦	–	–
Abdel - Khalek 1998	الكويت	[illegible]	٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	١١٢	٧٥
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

من الجدول السابق يتبين لنا أن معاملات الإرتباط بين القائمة العربية وبعض المقاييس الأخرى قد تراوحت مابين (١٦, & ٨٣) وجميع هذه الارتباطات دالة إحصائياً عند مستوى ٠٠١, أو ٠٥, ٤ مما يبين لنا أن القائمة تتمتع بصدق لا بأس به، ويتراوح بين مقبول وجيد .

جدول (٣) يوضح العوامل التي تم إستخلاصها من التحليل العاملي لبنود القائمة العربية لاكتئاب الأطفال من عينات من سبع دول

العينة السعودية	الكويتية	الأردنية	المصرية	البحرينية	السورية	الامريكية
الشعور بالضيق	الإكتئاب العام	الاكتئاب العام	الشعور بعدم السعادة	الشعور بالضيق	الاكتئاب العام	المزاج السلبي والتقليل من الذات
التشاؤم	التشاؤم	الشعور بعدم السعادة	مشكلات النوم	التشاؤم	مشكلات النوم	الاجهاد
الشعور بعدم السعادة	الشعور بعدم السعادة	ضعف التركيز	الوحدة	ضعف التركيز	الوحدة	الوحدة
ضعف التركيز	ضعف التركيز	مشكلات النوم	الحزن	الشعور بعدم السعادة	ضعف التركيز	مشكلات النوم
–	الوحدة	الاجهاد	التشاؤم	عدم الثقة بالنفس	الاجهاد	ضعف التركيز
–	–	–	ضعف التركيز	مشكلات النوم	التوقعات السلبية	التشاؤم
–	–	–	الاجهاد	الشعور بالإرهاق	التشاؤم	الشعور بعدم السعادة
٪٤٥,٢	٪٤٢,١	٪٤١,٤	٪٥٨,٥	٪٤٨,٧٦	٪٤٩,٣	٪٥٧,١

من الجدول السابق يتبين لنا أنه تم إستخلاص سبعة عوامل من أربع دول (مصر ، البحرين ، سوريا ، امريكا) ، في حين تم إستخلاص خمسة عوامل من دولتين هما (الكويت & الأردن) ، وأربع عوامل من دولة واحدة هي السعودية . وهذه

مرتفعة ، كما أن لها إتساق مرتفع ، وتستوعب قدراً معقولاً من التباين المشترك حيث يتراوح مابين (٤١٪ & ٥٨٪) لكل ذلك يمكن القول بأن القائمة لها تركيب عاملي ذو معنى .

الدراسات التي استخدمت القائمة العربية لاكتئاب الأطفال :

استخدمت القائمة العربية لاكتئاب الأطفال في دراسات عديدة بهدف التحقق من فروض متباينة ، وفيما يلي عرضاً لأهم هذه الدراسات .

في دراسة لعبد الخالق والنيال (١٩٩١) هدفت إلى التعرف على الفروق العمرية في الاكتئاب ، وذلك على عينة مكونة من ١٢٠٧ طفلاً ، من مجموعات عمرية مختلفة من الأطفال المصريين ، وكشفت الدراسة عن وجود فروق عمرية في الاكتئاب لدى مجموعات الدراسة .

وفي دراسة قام بها عبد اللطيف (1995) هدفت إلى التعرف على معدلات الاكتئاب لدى أطفال المدارس المتوسطة بالكويت بعد العدوان العراقي ، وعن الفروق في الاكتئاب بين الأطفال الذين توفي لهم أحد أفراد الأسرة أو أصيب بالحرب بهؤلاء الذين لم يتوف أو يسجن لهم أحد من أفراد الأسرة ، وأخيراً مقارنة ردود الفعل الاكتئابية للذكور والإناث . وكشفت الدراسة عن وجود فروق في ردود الفعل الاكتئابية بين أفراد العينة الذين توفي أو أعتقل أحد أفراد أسرتهم ، وهؤلاء الذين لم يتوف أو يعتقل أحد أفراد أسرتهم . كما اوضحت النتائج أن هناك فروق جنسية في الاكتئاب حيث أظهر الذكور أعراض اكتئابية أكثر من الإناث

كما قام عبد الخالق (١٩٩٦) بتقنين القائمة على عينة من الأطفال الكويتيين وفحص البنية العاملية للقائمة . وقد كشفت الدراسة عن خمس عوامل تضمنها تكوين هذه القائمة .

وفي دراسة عبد المنعم (١٩٩٧) التي أجراها على عينة من تلاميذ المدارس المتوسطة بالبحرين ، بهدف التعرف على المكونات العاملية للقائمة ، واسفرت الدراسة عن سبعة عوامل تكونت منها القائمة .

كما استخدمت القائمة في دراسة قام بها العنزي (١٩٩٧) بهدف الكشف عن الارتباط بين الاكتئاب والتحصيل الدراسي ، وذلك على عينة من طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة بالكويت ، وأسفرت عن وجود ارتباط جوهري سالب بين الاكتئاب والتحصيل الدراسي ، في حين لم تكشف الدراسة عن فروق جوهرية بين الطلاب والطالبات في الاكتئاب .

كما استخدمت القائمة في دراسة قام بها اسماعيل والنفيعي (تحت النشر) بهدف التعرف على البنية العاملية للقائمة وكذلك الفروق الجنسية والعمرية على عينة من طلاب وطالبات بعض المدارس بمدينة مكة المكرمة ، وكشفت الدراسة عن أربع عوامل تكونت منها القائمة . كما أظهرت النتائج أنه لاتوجد فروق جنسية أو عمرية بين أفراد العينة .

إستخدامات القائمة :

من نتائج الدراسات السابقة التي إستخدمت القائمة العربية لاكتئاب الأطفال ، ومن استعراض النتائج التي أنتهت إليها تلك الدراسات ، ومن نتائج التحليل العاملي للقائمة في مجتمعات عربية مختلفة ، يمكن أن نخلص إلى أن القائمة العربية أداة جيدة . ومن الممكن إستخدامها في دراسات عديدة وبحوث ميدانية ، حيث يمكن استخدام الدرجة الكلية للقائمة بوصفها مؤشراً عاماً لاكتئاب الأطفال ، فمن الممكن استخدامها لتقدير اكتئاب الطفولة وقياسه . كما يمكن إستخدامها مع أعمار عمرية أكبر من تلك التي استخدمت في الدراسات السابقة . كما أنه يمكن إستخدامها في تشخيص الاكتئاب . وفي الدراسات عبر الحضارية والمقارنة . كما يمكن استخدامها في دراسات جنسية . وعلم النفس الاكلينيكي .وفي مجال الإرشاد النفسي للأطفال

التأكد من الصياغة :

لقد تم اختيار طالباً وطالبة من كل عمر من أعمار عينة التقنين (١٠ – ١٧)، وذلك بطريقة عشوائية ؛ حيث أصبح لدينا ٨ طلاب و ٨ طالبات وطلب منهم قراءة القائمة وإبداء آرائهم حولها من حيث سهولة فهم العبارات ووضوحها ، وعدم وجود أي صعوبة في ذلك . وقد أفادوا بأن القائمة سهلة الفهم ، وعباراتها واضحة ، ويمكن الاجابة عليها بيسر وسهولة ، مما طمأن الباحثان إلى سلامة القائمة وسهولة عباراتها ووضوحها .

عينة التقنين للدراسة الحالية:

تم تطبيق المقياس على عينة قوامها ٢٥٥٨ طالباً وطالبة (١٢٨٢طالباً & ١٢٧٦ طالبة) من طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في كل من مكة المكرمة والطائف وجدة . تراوحت أعمارهم بين ١٠ – ١٧ سنة . والجدول (٤) يبين الاحصاء الوصفي لأعمار عينة الدراسة .

جدول (٤) يوضح الإحصاء الوصفي – المتوسط – الوسيط – المنوال – الانحراف المعياري – التباين – والمدى لأفراد عينة الدراسة

العينة	ن	المتوسط	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	التباين	المدى
العينة الكلية	٢٥٥٨	١٣,٠٢	١٣	١٣	١,٩	٣,٥٢	٧
عينة الذكور	١٢٨٢	١٣,١١	١٣	١٣	١,٨٧	٣,٥٠	٧
عينة الإناث	١٢٧٦	١٢,٩٢	١٣	١٤	١,٧	٢,٩٠	٧

من خلال دراسة الجدول السابق يتضح لنا أن أعمار عينة الدراسة في مدى زمني يتسق مع أهداف الدراسة . وأن متوسط عينة الذكور والإناث متقارب جداً وكذلك الانحراف المعياري مما يوضح لنا التجانس بين العينتين . كما أن لهذه النتائج دلالات أخرى يوضحها الجدول التالي :

جدول (٥) يوضح خصائص العينة من حيث تكرارات العمر ،

والنسبة المئوية للتكرارات

العينة / العمر	الكلية		الذكور		الإناث	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١٠	١١١	٤,٣	١٤	١,١	٩٧	٧,٦
١١	٣٩١	١٥,٣	١٨١	١٤,١	٢١١	١٦,٥
١٢	٤٨٩	١٩,١	٢٧٥	٢١,٥	٢١٤	١٦,٨
١٣	٥٥٨	٢١,٨	٣٠٤	٢٣,٧	٢٥٤	١٩,٩
١٤	٥٤٤	٢١,٣	٢٧٤	٢١,٤	٢٧٠	٢١,٢
١٥	٣٢١	١٢,٥	١٧٥	١٣,٧	١٤٦	١١,٤
١٦	١٠٠	٣,٩	٤٠	٣,١	٦٠	٤,٧
١٧	٤٣	١,٧	١٩	١,٥	٢٤	١,٩

معامل الثبات : Reliability Coefficient

يعد معامل الثبات من المؤشرات الإحصائية المهمة في مجال القياس ، والتي تعكس مدى جودة المقياس من ناحية فنية ، فمعامل الثبات بصورة عامة يعني مدى قدرة المقياس على قياس ماوضع من أجله بدقة ، بحيث يمكن أن يعطي النتائج نفسها تقريباً عند إعادة تطبيقه مع المجموعة التي طبق عليها ، والذي يكون في العادة ناتجاً عن درجة التجانس الموجودة بين المفردات التي يتكون منها المقياس .(الصرفي ، ١٤٠٨).

ولقد حسب الباحثان معامل الثبات للمقياس بالطرق التالية :

١ - معامل الاتساق الداخلي :

في هذه الحالة قام الباحثان بحساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي وذلك من أجل التأكد من تجانس مفردات المقياس ، وقدرتها على قياس ماوضعت من أجله بصورة جيدة

ولقد تم حساب معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات المقياس ، وبين مجموعة العبارات ، وجميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى أقل من ٠,٠١

والنتائج مبينة في الجدول التالي :

جدول (٦) يبين معاملات الارتباط بين كل فقرة ومجموع الفقرات في القائمة العربية لاكتئاب الأطفال (معامل الاتساق الداخلي)

الفقرة	معامل الارتباط للعينة الكلية	معامل الارتباط لعينة الذكور	معامل الارتباط لعينة الإناث
١	,٤٥	,٣٩	,٥٠
٢	,٤٠	,٣٩	,٤٢
٣	,٣٤	,٣٣	,٣٦
٤	,٣٨	,٣٧	,٣٩
٥	,٤٤	,٤٤	,٤٥
٦	,٣٥	,٣٥	,٣٦
٧	,٥٤	,٥٢	,٥٦
٨	,٣٧	,٣٣	,٤٠
٩	,٣٩	,٣٩	,٣٩
١٠	,٤٧	,٤٩	,٤٦
١١	,٤١	,٣٩	,٤٣
١٢	,٣٥	,٣٢	,٣٧
١٣	,٥٧	,٥٧	,٥٧
١٤	,٤٣	,٤١	,٤٦
١٥	,٤٨	,٤٥	,٥١
١٦	,٥١	,٤٨	,٥٤
١٧	,٤٨	,٤٤	,٥٢
١٨	,٥١	,٥٣	,٤٨
١٩	,٤٩	,٤٩	,٥١
٢٠	,٤٢	,٤٥	,٣٩
٢١	,٤٤	,٤٣	,٤٣
٢٢	,٥٢	,٥٠	,٥٣
٢٣	,٤٧	,٤١	,٥٥
٢٤	,٤٨	,٤٧	,٤٨
٢٥	,٤١	,٣٩	,٤٣
٢٦	,٥٦	,٥٥	,٥٨
٢٧	,٤١	,٤٠	,٤١

يتضح لنا من الجدول السابق أن معاملات الارتباط قد تراوحت بين (,٣٤ & ,٥٧) ، وذلك بالنسبة للعينة الكلية ، وبين (,٣١ & ,٥٧) وذلك لعينة الذكور ، وبين (,٣٦ & ,٥٨) ، وذلك بالنسبة لعينة الإناث ، وجميع هذه المعاملات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠١ ، وهذا مؤشر على ثبات المقياس كما انه مؤشر على صدقه أيضاً

٢ - معامل ألفا كرونباخ :

حيث تم حساب معامل الثبات بالنسبة لعينة التقنين بمعامل ألفا كرونباخ، والنتائج الخاصة بذلك موضحة بجدول (٧) .

جدول (٧) يوضح معامل الثبات من خلال ألفا كرونباخ لعينة التقنين

العينة	ن	معامل الارتباط
العينة الكلية	٢٥٥٨	,٨٥
عينة الذكور	١٢٨٢	,٨٤
عينة الإناث	١٢٧٦	,٨٦

من قراءة الجدول السابق يتضح لنا أن القائمة تتمتع بمعامل ثبات مرتفع حيث كانت قيمة معامل الثبات مرتفعة وتتراوح مابين ,٨٤ & ,٨٦ .

٣ - معامل الثبات عن طريق التجزئة النصفية :

تم حساب معامل الثبات بهذه الطريقة لعينة التقنين ، وذلك بتقسيم المقياس إلى نصفين الأول يشمل الأرقام الفردية والآخر الأرقام الزوجية ، وبعد ذلك تم تصحيح معاملات الارتباط الناتجة باستخدام معادلة سبيرمان - براون ، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول (٨) يوضح معاملات ثبات القائمة العربية لاكتئاب الاطفال بطريقة التجزئة النصفية لدى أفراد عينة التقنين

العينة	ن	معامل ثبات سبيرمان - براون	جتمان
العينة الكلية	٢٥٥٨	,٨٢	,٨٢
عينة الذكور	١٢٨٢	,٨٠	,٧٩
عينة الإناث	١٢٧٦	,٨٤	,٨٣

من الجدول يتضح أن معاملات ثبات المقياس باستخدام طريقة التجزئة النصفية تراوحت مابين ٧٩, & ٨٤, مما يطمئن الباحثان إلى أن المقياس يتمتع بقدر طيب من الثبات .

٣ – طريقة إعادة الإختبار Test - Retest Method

قام الباحثان بتطبيق المقياس ثم إعادة تطبيقه مرة أخرى بفاصل زمني قدره شهر على ١٢٠ طالباً وطالبة (٨٠ طالبه & ٤٠ طالب) من أفراد عينة التقنين . حيث كان متوسط عمر عينة الإناث (١٢, ٢٥) سنة ، وبانحراف مقداره(١, ٣٨) ، اما متوسط عمر عينة الذكور فقد بلغ (١٣, ٨٥)، وانحراف معياري مقداره ١, ١ في حين أن متوسط أعمار العينة الكلية كان(١٢, ٧٨)سنة وبانحراف معياري مقداره (١, ٤٩). ثم حسب معامل الارتباط بين درجات الأفراد في التطبيقين الأول والآخر ، والجدول التالي يوضح معاملات الثبات .

جدول (٩) يوضح معاملات ثبات مقياس القائمة العربية لاكتئاب الأطفال بطريقة إعادة الاختبار

العينة	ن	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الإناث	٨٠	,٧٦	,٠٠١
الذكور	٤٠	,٧٦	,٠٠١
العينة الكلية	١٢٠	,٧٦	,٠٠١

من الجدول السابق يتضح لنا أن المقياس يتمتع بدرجة ارتباط جيدة وذات دلالة إحصائية بين التطبيق وإعادة التطبيق مما يبين لنا أن الاختبار يمتاز بدرجة ثبات جيدة ، مما يطمئن إلى توافر شرط الثبات بالنسبة للمقياس .

صدق المقياس :

يعتبر الصدق أحد المؤشرات الأساسية التي تستخدم في الحكم على جودة الاختبار من ناحية فنية . ولقد تم حساب صدق المقياس الحالي بعدة طرق هي

١ - الصدق التلازمي : Concurrent Validity

يعتبر هذا النوع من الصدق من أنواع الصدق المرتبط بمحك . وفيه يتم حساب الارتباط بين درجات الاختبار وبين محك خارجي مستقل ؛ يقيس الوظائف نفسها التي يقيسها الاختبار . (فرج ، ١٩٨٠) .

وقد تم تحديد الصدق التلازمي للقائمة العربية لاكتئاب الأطفال ACDI عن طريق مقياس آخر ، هو إختبار الاكتئاب للأطفال "C.D.I." من تقنين الطيب (١٩٨٣) ، حيث تم حساب معامل الثبات بين المقياسين والجدول (١٠) ، يوضح النتائج الخاصة بذلك .

جدول (١٠) يبين الإرتباط بين مقياس ACDI ومقياس C.D.I.

العينة	ن	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الإناث	٥٩	,٦٢	,٠٠١
الذكور	٤٦	,٧٦	,٠٠١
العينة الكلية	١٠٥	,٧٠	,٠٠١

من الجدول السابق يتبين لنا أن اختبار القائمة العربية لإكتئاب الأطفال يتمتع بدرجة ارتباط جيدة ، وذات دلالة إحصائية مع إختبار الاكتئاب للأطفال C.D.I. ، مما يوضح لنا أن الاختبار يمتاز بدرجة صدق جيدة .

٢ - الصدق التمييزي Discriminant Validity

تم حساب معامل الصدق بالمقارنة الطرفية بين الارباعي الاعلى (٢٧٪ الأعلى) والارباعي الأدنى (٢٧٪ الاقل) لدرجات العينة . وكانت الفروق بين المجموعتين دالة إحصائيا . والجداول التالية توضح نتائج هذه المقارنة .

جدول (١١) يوضح قيمة اختبار " ت " للمقارنة الطرفية في الاكتئاب
بين (٢٧٪ الأدنى ، ٢٧٪الأعلى) وذلك بالنسبة للعينة الكلية

الاكتئاب	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأقل اكتئاباً ٢٧٪ الأدنى	٦٤٦	٣٢,٣٩	٢,٢٧	١٤١٢	٧٩,٤٥-	,٠٠٠
الأكثر اكتئاباً ٢٧٪ الأعلى	٧٦٨	٥٠,٩٩	٥,٥٨			

جدول (١٢) يوضح قيمة اختبار " ت " للمقارنة الطرفية في الاكتئاب
بين الأعلى والأدنى (٢٧٪) لعينة الإناث

الاكتئاب	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
٢٧٪ الأدنى	٣٥٠	٣٢,٣٦	٢,٣١	٧٣٢	٥٦,١٥-	,٠٠٠
٢٧٪ الأعلى	٣٨٤	٥١,٢٢	٥,٨٨			

جدول (١٣) يوضح قيمة اختبار " ت " للمقارنة الطرفية في الاكتئاب
بين الأعلى والأدنى (٢٧٪) لعينة الذكور

الاكتئاب	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
٢٧٪ الأدنى	٣٩٣	٣٣,١	٢,٤٥	٧٤٥	٥٨,٠٤-	,٠٠٠
٢٧٪ الأعلى	٣٨٤	٥٠,٧٨	٥,١٥			

يتبين من الجدول السابق أن قيمة " ت " المقارنة الطرفية لاختبار الاكتئاب عند مستوى الدلالة أقل من ٠,٠١ مما يشير إلى أن [illegible]

٤- التحليل العاملي للقائمة : Factorial Validity

أجرى التحليل العاملي لبنود القائمة باستخدام طريقة المكونات الأساسية Principal Compouent Factor Analysis (هوتلنج) ، وأديرت العوامل تدويراً متعامداً بطريقة (كايزر) الفاريماكس ، واستخدم محك (جتمان) الحدود الدنيا لتحديد عدد العوامل بحيث يعد العامل جوهرياً إذا كانت قيمة ك ١,٠ كما روعي عند اختيار البنود المشبعة بالعوامل ألا يقل تشبعها عن ٣٠,.

وأجرى التحليل العاملي على العينة الكلية ثم لعينة الذكور وأخيراً لعينة الإناث. وفيما يلي نتائج التحليل العاملي لكل مجموعة :

أ - التحليل العاملي للعينة الكلية :

استخرجت ستة عوامل من العينة الكلية جميعها ذات تشبعات مرتفعة ، وتوضحها الجداول التالية :

جدول (١٤) العوامل الستة لقائمة اكتئاب الأطفال

والجذر الكامن ونسبة التباين لكل عامل

العامل	الجذر الكامن	النسبة المئوية للتباين	الشيوع
الأول	٥,٦٣	٢٠,٩	,٣٨
الثاني	١,٥٧	٥,٨	,٣٢
الثالث	١,٢٧	٤,٧	,٤٣
الرابع	١,١٤	٤,٢	,٥١
الخامس	١,٠٧	٤,٠	,٥٠
السادس	١,٠٥	٣,٩	,٥٠

جدول (١٥) العامل الأول المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال للعينة الكلية

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٢٥	كثير من الناس يحبونني	,٦٤
٢	١٧	الحياة حلوة	,٦٠
٣	٢٧	انا متفائل (أتوقع الخير)	,٥٥
٤	٢١	أنا راض عن حياتي	,٥٣
٥	١٢	لي أصدقاء كثيرون	,٥٢
٦	١	أشعر بالسعادة	,٤٨
٧	٨	أنا واثق من نفسي	,٣٧

من جدول (١٥) يتضح ان البنود الأولى ، فيه ذات التشبعات المرتفعة تدور حول السعادة والاجتماعية والقبول الاجتماعي . والمعروف أن نقص القبول الاجتماعي ، والسعادة من مكونات الاكتئاب ، ويمكن تسمية العامل : القبول الاجتماعي والشعور بالسعادة .

جدول (١٦) العامل الثاني المتعامد لقائمة اكتئاب الاطفال للعينة الكلية

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٢٣	أنا متشائم	,٦٦
٢	٢٤	ستحدث لي أشياء سيئة	,٦١
٣	٢٦	اكره نفسي	,٥٢
٤	١٨	أشعر اني فاشل	,٥٠
٥	١٦	أشعر أني تعيس	,٣٩
٦	٢٧	أنا متفائل (أتوقع الخير)	,٣٨
٧	١٤	أنا سرحان	,٣٣
٨	٢٠	أشعر بالتعب	,٣١

من جدول (١٦) يلاحظ أن البنود الأولى فيه تدور حول الشعور بالتشاؤم وأن مكروه سيحدث ، والشعور بالفشل ، ومن ثم فهو عامل : التشاؤم ، وهو من المكونات المهمة للاكتئاب .

جدول (١٧) العامل الثالث المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال للعينة الكلية

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	١٩	أشعر بالملل (أنا زهقان)	,٦٠
٢	٢٢	هناك أشياء تضايقني	,٦٠
٣	٢٠	أشعر بالغضب	,٥٨
٤	٩	أشعر بالتعب	,٤٥
٥	١٣	أشعر بالضيق	,٤٣
٦	٧	أنا حزين	,٣٥
٧	١	أشعر بالسعادة	,٣٣
٨	١٥	أشعر بالوحدة (انني وحيد)	,٣٠

من جدول (١٧) يلاحظ أن البنود الأولى فيه تدور حول الشعور بالملل والضيق والغضب ، ومن ثم يمكن تسمية هذا العامل : الشعور بالضيق .

جدول (١٨) العامل الرابع المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال للعينة الكلية

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٥	أشعر أنني لا قيمة لي	,٦٢
٢	١٥	أشعر بالوحدة (انني وحيد)	,٥٧
٣	٧	أنا حزين	,٥٠
٤	١٣	أشعر بالضيق	,٤٤
٥	١٦	أشعر أنني تعيس	,٤١
٦	٢٦	أكره نفسي	,٣٤
٧	١٨	أشعر أنني فاشل	,٣١

من جدول (١٨) يتضح أن البنود الأولى فيه ذات التشبعات المرتفعة تدور حول الشعور بالوحدة ، وانعدام القيمة ، والحزن ومن ثم يمكن تسمية العامل : الشعور بالوحدة .

جدول (١٩) العامل الخامس المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال للعينة الكلية

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٤	أجد صعوبة في التركيز على دراستي	,٧٠
٢	١٠	تركيزي ضعيف	,٦٢
٣	٢	أشعر بالكسل	,٥٠
٤	٨	أنا واثق من نفسي	,٣٥
٥	٩	أشعر بالتعب	,٣٤
٦	١٨	أشعر أنني فاشل	,٣١

من جدول(١٩) يتضح أن العوامل الأولى فيه تدور حول صعوبة التركيز وضعفه ، والشعور بالكسل ، ومن ثم يمكن تسمية هذا العامل : تشتت الانتباه .

جدول (٢٠) العامل السادس المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال للعينة الكلية

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٦	أحلم أحلاماً مزعجة	,٦٥
٢	١١	أقلق أثناء نومي	,٦٤
٣	٣	أنام جيداً	,٥٥

من الجدول (٢٠) يلاحظ أن بنوده الثلاثة تدور حول مشكلات النوم من قلق، وأحلام مزعجة ، ومن ثم يمكن تسميته : مشكلات النوم ، وهي من مكونات الاكتئاب المهمة .

ب - التحليل العاملي لعينة الذكور :

استخرجت ستة عوامل من عينة الذكور ، جميعها ذات تشبعات مرتفعة ، وتشبع عليها أكثر من ثلاثة بنود ، وتوضحها الجداول التالية

جدول (٢١) العوامل الستة لقائمة اكتئاب الأطفال ،والجذر الكامن، ونسبة التباين والتباين الكلي والشيوع لكل عامل

العامل	الجذر الكامن	النسبة المئوية للتباين	الشيوع
الأول	٥,٣٤	١٩,٨	,٣٢
الثاني	١,٧٥	٥,٨	,٣٢
الثالث	١,٢٣	٤,٦	,٥٦
الرابع	١,١٥	٤,٦	,٥٢
الخامس	١,١٠	٤,١	,٣٦
السادس	١,٠٤	٣,٩	,٣٨
النسبة المئوية للتباين الكلي = ٤٢,٤			

جدول (٢٢) العامل الأول المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الذكور

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٢٣	أنا متشائم (أتوقع الشر)	,٥٩
٢	٢٤	ستحدث لي أشياء سيئة	,٥٧
٣	٢٦	أكره نفسي	,٥٥
٤	١٨	أشعر أنني فاشل	,٥٢
٥	١٤	أنا سرحان	,٤٥
٦	٢٧	أنا متفائل (أتوقع الخير)	,٤٠
٧	١٦	أشعر أنني تعيس	,٣٩
٨	١٠	تركيزي ضعيف	,٣٥
٩	٥	أشعر أنني لا قيمة لي	,٣٢

من جدول (٢٢) يتضح أن البنود الأولى فيه ، وذات التشبعات المرتفعة تدور حول التشاؤم ، وتوقع المكروه ، ويمكن تسمية العامل ، الشعور بالتشاؤم

جدول (٢٣) العامل الثاني المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الذكور

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٢٥	كثير من الناس يحبونني	,٦١
٢	١٧	الحياة حلوة	,٥٩
٣	٢١	أنا راض عن حياتي	,٥٧
٤	١	أشعر بالسعادة	,٥٠
٥	٢٧	أنا متفائل (أتوقع الخير)	,٤٩
٦	١٢	لي أصدقاء كثيرون	,٤٨
٧	٨	انا واثق من نفسي	,٣٤

من جدول (٢٣) يتضح أن جميع البنود تدور حول القبول الاجتماعي والسعادة والتفاؤل والرضا عن الحياة ، ومن ثم يمكن تسمية العامل : القبول الاجتماعي والسعادة .

جدول (٢٤) العامل الثالث المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الذكور

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	١٥	أشعر بالوحدة (أنني وحيد)	,٥٩
٢	١٣	أشعر بالضيق	,٥١
٣	٧	أنا حزين	,٤٦
٤	١٦	أشعر انني تعيس	,٤٢
٥	١٢	لي أصدقاء كثيرون	,٣٩
٦	١٩	أشعر بالملل (أنا زهقان)	,٣٧
٧	٢٦	أكره نفسي	,٣٥
٨	٥	أشعر انني لا قيمة لي	,٣٥
٩	١١	أقلق أثناء نومي	,٣٤

من جدول (٢٥) ومن ملاحظة البنود الأولى ذات التشبعات المرتفعة ، يتضح أنها تدور حول الشعور بالوحدة والشعور بالضيق ، ومن ثم يمكن تسمية العامل : الشعور بالوحدة ، ورغم أن العامل يتضمن بنوداً تعبر عن الشعور بالحزن والضيق والتعاسة ، غير أن تلك المشاعر قد تكون جزء من الشعور بالوحدة ، ومكونه له .

جدول (٢٦) يوضح البند الرابع المتعامد لقائمة اكتشاف الأطفال لعينة الذكور

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٤	أجد صعوبة في التركيز على دراستي	,٦٩
٢	١٠	تركيزي ضعيف	,٦١
٣	٢	أشعر بالكسل	,٤٨
٤	٩	أشعر بالتعب	,٣٦
٥	٥	أشعر أنني لاقيمة لي	,٣٥
٦	١٨	أشعر أنني فاشل	,٣٠

من جدول (٢٦) يتضح أن البنود ذات التشبعات المرتفعة فيه تدور حول صعوبة التركيز ، وضعف التركيز ، والشعور بالكسل ، ومن ثم يمكن تسمية العامل : تشتت الانتباه .

جدول (٢٧) العامل الخامس المتعامد لقائمة اكتشاف الأطفال لعينة الذكور

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٩	أشعر بالتعب	,٥٦
٢	١٩	أشعر بالملل	,٥١
٣	٢٠	أشعر بالغضب	,٥١
٤	٢٢	هناك أشياء تضايقني	,٤٩
٥	١٣	أشعر بالضيق	,٣٠

من جدول (٢٧) يتضح أن البنود الأولى فيه ذات التشبعات المرتفعة فيه تدور حول الشعور بالتعب والملل والغضب ، ويمكن تسمية العامل الشعور بالوهن والتعب

وليس من المستبعد عادة أن تختلط الاعراض كما أنه ليس من السهل استخراج عوامل نقيه تماماً للاكتئاب كاضطراب وجداني مركب .

جدول (٢٨) العامل السادس المتعامد لقائمة اكتئاب الاطفال لعينة الذكور

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٣	أنام جيداً	,٦٨
٢	١١	أقلق أثناء نومي	,٦٠
٣	٦	أحلم أحلاماً مزعجة	,٥١
٤	٨	أنا واثق من نفسي	,٣١

من استقراء جدول (٢٨) يلاحظ ان التشبعات الثلاثة الأولى تتصل بالقلق أثناء النوم ، والأحلام المزعجة والنوم جيداً ، ومن الجانب المرضي من ذلك العامل يمكن تسميته : مشكلات النوم .

ج - التحليل العامل لعينة الإناث :

استخرجت ستة عوامل من عينة الإناث جميعها ذات تشبعات مرتفعة ، وتتشبع عليها أكثر من ثلاثة بنود ، توضحها الجداول التالية :

جدول (٢٩) العوامل الستة لقائمة اكتئاب الأطفال والجذر الكامن ونسبة التباين لكل عامل

العامل	الجذر الكامن	النسبة المئوية للتباين	الشيوع
الاول	٥,٩٤	٢٢,٠	,٤٦
الثاني	١,٦٦	٦,٢	,٣٤
الثالث	١,٣٤	٥,٠	,٣٨
الرابع	١,١٩	٤,٤	,٥٣
الخامس	١,٠٩	٤,٤	,٦١
السادس	١,٠٤	٤,٣	,٥٨

النسبة المئوية للتباين الكلي = ٤٥,٥

جدول (٣٠) العامل الأول المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الإناث

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	١٩	أشعر بالملل (أنا زهقان)	,٦٥
٢	٢٢	هناك أشياء كثيرة تضايقني	,٦٣
٣	٧	أنا حزين	,٥٧
٤	٢٠	أشعر بالغضب	,٥٥
٥	١٣	أشعر بالضيق	,٥٥
٦	١٥	أشعر بالوحدة	,٤٧
٧	١	أشعر بالسعادة	,٣٩
٨	٩	أشعر بالتعب	,٣٣
٩	١٤	أنا سرحان	,٣٠

من جدول (٣٠) يلاحظ أن البنود ذات التشبعات المرتفعة فيه تشير إلى الملل والضيق والحزن ، وجميعها تشير إلى مكون مهم في الاكتئاب هو : الشعور بالضيق والملل. وكما سبق ان ذكرنا فإنه ليس من السهل استخراج عوامل نقية تماماً للاكتئاب.

جدول (٣١) العامل الثاني المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الإناث

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٢٥	كثير من الناس يحبونني	,٦٤
٢	١٧	أخياة حلوة	,٦٣
٣	٢٧	أنا متفائل	,٦١
٤	٢١	أنا راض عن حياتي	,٥٢
٥	١٢	لي أصدقاء كثيرون	,٥١
٦	١	أشعر بالسعادة	,٥١
٧	٨	أنا واثق من نفسي	,٣٧

يلاحظ من جدول (٣١) ان العامل الثاني يجمع بنوداً تشير إلى حب الناس للفرد ، والتفاؤل ، والقبول الاجتماعي ، ومن ثم يمكن تسمية العامل : القبول الاجتماعي والسعادة .

جدول (٣٢) العامل الثالث المتعامد لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الإناث

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٢٣	أنا متشائم (أتوقع الشر)	,٦٨
٢	٢٤	ستحدث لي أشياء سيئة	,٦٥
٣	٢٦	أكره نفسي	,٤٦
٤	١٨	أشعر أنني فاشل	,٤٤
٥	١٦	أشعر انني بد	,٤٠
٦	٢٧	أنا متشائل (أتوقع الخير	,٣٧

من استقراء تشبعات العامل الثالث يلاحظ أنها تدور حول التشاؤم وتوقع حدوث المكروه والشعور بالفشل والتعاسة ويمكن تسمية هذا العامل ويعتبر بعد التشاؤم وتوقع المكروه والشعور بالفشل من المكونات المهمة للاكتئاب .

جدول (٣٣) العامل الرابع لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الإناث

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٤	أجد صعوبة في التركيز على دراستي	,٦٩
٢	١٠	تركيزي ضعيف	,٦٣
٣	٢	أشعر بالكسل	,٥١
٤	٨	أنا واثق من نفسي	,٤٣
٥	١٨	أشعر انني فاشل	,٣٣
٦	٩	أشعر بالتعب	,٣٠

يكشف العامل الرابع (انظر جدول (٣٣) عن زملة أعراض مهمة في الاكتئاب وهي تشتت الانتباه (البنود أرقام ٤، ١٠ ، ١٤) ، ولانه ليس من السهل إستخراج عوامل نقية تماماً للاكتئاب ، فانه ليس من المستبعد عادة ان تتداخل وتختلط الاعراض بعضها مع بعض وذلك لارتفاع الارتباطات بينها أصلاً ويشير بعضها إلى الشعور بالفشل والتعب والكسل وبناء على ماسبق وبالرجوع إلى أبرز هذه التشبعات يمكن تسمية هذا العامل : تشتت الانتباه .

جدول (٣٤) العامل الخامس لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الإناث

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٥	أشعر أنني لا قيمة لي	,٧٤
٢	١٥	أشعر بالوحدة (أنني وحيد)	,٤٨
٣	٧	أنا حزين	,٣٦
٤	١٢	لي أصدقاء كثيرين	,٣٤
٥	١٦	أشعر أني تعيس	,٣٤
٦	٢٦	أكره نفسي	,٣٣
٧	١٨	أشعر أنني فاشل	,٣٢

من جدول (٣٤) ومن البنود ذات التشبعات المرتفعة فيه يلاحظ أنها تدور حول الشعور بالوحدة ، وانعدام القيمة ، ومن ثم يمكن تسمية هذا العامل : الشعور بالوحدة .

جدول (٣٥) العامل السادس لقائمة اكتئاب الأطفال لعينة الإناث

مسلسل	رقم البند	نص البند	التشبع
١	٦	أحلم أحلاما مزعجة	,٧٢
٢	١١	أقلق أثناء نومي	,٦٠
٣	٣	أنام جيدا	
٤	٩	أشعر بالتعب	,٣٦

من جدول (٣٥) يلاحظ أن التشبعات الثلاثة الأولى بالعامل السادس تتعلق بالأحلام المزعجة والقلق أثناء النوم ثم النوم جيداً ، ومن ثم يمكن تسمية هذا العامل : مشكلات النوم .

مقارنة العوامل المستخرجة لدى مجموعات الدراسة :

فيما يلي مقارنة بين العوامل التي تم إستخلاصها من العينة الكلية (ذكور + إناث) ومن عينة الذكور فقط ، ثم من عينة الإناث .

جدول (٣٦) العوامل التي تم إستخلاصها من التحليل العاملي

لبنود قائمة اكتئاب الأطفال

م	عوامل عينة الذكور	عوامل عينة الإناث	عوامل العينة الكلية
١	التشاؤم	الشعور بالضيق	القبول الاجتماعي والسعادة
٢	القبول الاجتماعي والسعادة	القبول الاجتماعي والسعادة	التشاؤم
٣	الوحدة	التشاؤم	الشعور بالضيق
٤	تشتت الانتباه	تشتت الانتباه	الشعور بالوحدة
٥	الوهن	الوحدة	تشتت الانتباه
٦	مشكلات النوم	مشكلات النوم	مشكلات النوم

من جدول (٣٦) يلاحظ أن العوامل المستخرجة من البنود لدى عينة الذكور والإناث والمجموعتين معا متشابهة بدرجة كبيرة إن لم تكن واحدة ، باستثناء عامل الوهن عند الذكور ، وعامل الشعور بالضيق عند الإناث وهذا يشير إلى أن مكونات الاكتئاب عند الذكور والإناث متماثلة تقريباً ، وان ظهور عامل الوهن لدى الذكور وعدم ظهوره لدى الإناث وظهور عامل الضيق لدى الإناث وعدم ظهوره عند الذكور لايعني اختلاف المكونات . ذلك لأن مكونات الاكتئاب عادة ماتكون متداخلة ومختلطة . ومكون الشعور بالضيق والوهن ممكن أن يكون ممثلا في عوامل أخرى من عوامل الذكور والإناث معاً . وبالتالي فمكونات الاكتئاب العاملية لدى الذكور والإناث متماثلة ويدعم ذلك ان عوامل العينة الكلية ذكوراً وإناث . تضمنت كل

معايير المقياس :

من أهم الجوانب التي تركز عليها أدبيات القياس النفسي والتربوي معالجة الدرجات الخام المستحصلة من المقياس ، والذي يزيد من قدرتها على تفسير السمة المقاسة بصورة كبيرة . لذا فإن معايير الدرجات الخام المستحصلة من الاختبار يعتبر جزءاً أساسياً في عملية التقنين ، والذي يمكن من سهولة استعمالها وتفسير نتائجها بصورة صحيحة . وهناك العديد من الطرق الإحصائية المقترحة لعملية تحويل الدرجات الخام إلى معايير ، والتي تقوم في مجملها على أساس مقارنة الدرجة الخام المستحصلة من المقياس بإداء المجموعة المعيارية التي قنن عليها المقياس ، وتحديد مدى قرب أو بعد هذه الدرجة عن أداء متوسط مجموعة التقنين سواء كان ذلك بالايجاب أم السلب وفيما يلي المعايير التي تم إيجادها للقائمة العربية لاكتئاب الأطفال على البيئة السعودية .

١ – مقاييس النزعة المركزية والتشتت :

اشتقت المعايير من نتائج تطبيق المقياس على عينة قوامها ٢٥٥٨ طالباً وطالبة من طلاب التعليم العام بمدينة مكة المكرمة والطائف وجدة يمثلون مستويات عمرية مختلفة تتراوح بين ١٠ – ١٧ سنة ، والجدول التالي يوضح الإحصاء الوصفي لأفراد العينة .

جدول (٣٧) يوضح المتوسط والوسيط والمنوال والانحراف المعياري والتباين والمدى لمتغير الاكتئاب

العينة	ن	المتوسط	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	التباين	المدى
الكلية	٢٥٥٨	٤١,٢٦	٤٠	٣٧	٧,٩٣	٦٢,٨٣	٥٠
الذكور	١٢٨٢	٤١,٣٧	٤٠	٣٨	٧,٦٥	٥٨,٦	٤٧
الإناث	١٢٧٦	٤١,١٥	٤٠	٣٥	٨,١٩	٦٧,١٤	٥٠

من دراسة الجدول السابق يتضح أن متوسط درجة الاكتئاب للعينة الكلية (٤١,٢٦) في حين أنه بالنسبة للذكور (٤١,٣٧) والإناث (٤١,١٥) وهذا يبين لك أن متوسط درجة الاكتئاب لدى عينة الدراسة الكلية لايختلف كثيراً عن

١٩٩٣ & ١٩٩٦ ؛ عبد اللطيف ، 1995 ؛ توفيق ، ١٩٩٧ ؛ إسماعيل & الشيعي – بحث غير منشور) .

٢ – المئينات : Percentile Ranks

تعتبر الرتب المئينية من أشهر الدرجات المحولة ، والتي تستخدم بشكل كبير في الاختبارات النفسية المقننة ، ولعل هذه الشهرة تعود إلى قدرة هذه الدرجات على توضيح المقصود بالدرجة المستحصل عليها من الاختبار بصورة سهلة (الصيرفي ، ٨ .

والجدول (٣٨) يوضح الدرجات المئينية المقابلة للدرجات الخام للقائمة العربية لاكتئاب الأطفال .

٣ – الدرجات المعيارية : Standerd Scores

تعتبر الدرجات المعيارية من أشهر أنواع الدرجات المحولة ، لما تمتاز به من قابلية للجمع والطرح والقسمة ، حيث إنه عند عملية تحويل الدرجات الخام إلى درجات معيارية فإننا نأخذ في الاعتبار كلاً من المتوسط والانحراف المعياري للتوزيع الأصلي للدرجات وهذا يمكننا من تحويل جميع الدرجات الخام إلى توزيع معروف وخصائصه موحده ، وهي خصائص التوزيع الأصلي للدرجات (الصيرفي ، ١٤٠٨) .

وهناك نوعان من الدرجات المعيارية هما :

١ – الدرجات المعيارية الاعتدالية (Z) :

تعتبر الدرجات المعيارية الاعتدالية (Z) من الدرجات المعيارية التي يتم فيها تحويل الدرجات الخام إلى الدرجات الاعتدالية (Z) ، أي مابين (± ٣) انحرافات معيارية (الصيرفي ، ١٤٠٨).وقد تم تحويل الدرجات الخام لعينة التقنين إلى درجات معيارية إعتدالية (Z) والنتائج الخاصة بذلك موضحة في جدول (٣٨)

ب – الدرجات المعيارية المعدلة (T - Scores)

لقد تم استخراج الدرجات المعدلة ، أو مايعرف بالدرجات التائية كطريقة أخرى لحساب المعايير من الدرجات الخام ، وهذا الإجراء يتيح إمكانية تفسير الدرجة على القياس بصورة دقيقة . والجدول (٣٨) يوضح النتائج لعينة التقنين .

جدول (٣٨) يبين المئينات والدرجات المعيارية (Z & T.Scores) والدرجات الخام المقابلة لها في القائمة العربية لاكتئاب الأطفال .

جدول (٣٨) يبين المئينات والدرجات المعيارية (Z & T.Scores)

والدرجات الخام المقابلة لها في القائمة العربية لاكتئاب الأطفال .

العينة الكلية ن = ٢٥٥٨			عينة الإناث ن = ١٢٧٦			عينة الذكور ن = ١٢٨٢		
الدرجة الخام	المئينات	الدرجة التائية	Z	المئينات	الدرجة التائية	Z	المئينات	الدرجة التائية
٢٧	١,١	٣٢	-١,٨٠	١,٠	٣٣	-١,٧٣	١,١	٣١	-١,٨٨
٢٨	١,٩	٣٣	-١,٦٧	٢,٣	٣٤	-١,٦٠	١٥٦	٣٣	-١,٧٥
٢٩	٣,٤	٣٤	-١,٥٥	٤,١	٣٥	-١,٠٤٨	٢,٧	٣٤	-١,٦٢
٣٠	٥,٢	٣٥	-١,٤٢	٦,٠	٣٦	-١,٣٦	٤,٥	٣٥	-١,٤٩
٣١	٨,١	٣٧	-١,٢٩	٨,٩	٣٨	-١,٢٤	٧,٢	٣٧	-١,٣٦
٣٢	١٠,٩	٣٨	-١,١٧	١١,٨	٣٩	-١,١٢	١٠,١	٣٨	-١,٢٣
٣٣	١٥,٢	٤٠	-١,٠٤	١٦,٦	٤٠	-,٧٥	١٣,٩	٣٩	-١,٩٠
٣٤	٢٠,١	٤١	-,٩٢	٢١,٦	٤١	-,٨٧	١٨,٥	٤٠	-,٩٦
٣٥	٢٥,٣	٤٢	-,٧٩	٢٧,٤	٤٣	-,٧٥	٢٣,١	٤٢	-,٨٣
٣٦	٣٠,٤	٤٣	-,٦٦	٣٢,٥	٤٤	-,٦٣	٢٨,٣	٤٣	-,٧٠
٣٧	٣٦,٢	٤٥	-,٥٤	٣٨,٢	٤٥	-,٥١	٣٤,٣	٤٤	-,٥٧
٣٨	٤١,٤	٤٦	-,٤١	٤٣,٢	٤٦	-,٣٨	٣٩,٦	٤٦	-,٤٤
٣٩	٤٧,٠	٤٧	-,٢٩	٤٨,٣	٤٧	-,٢٦	٤٥,٧	٤٧	-,٣١
٤٠	٥٢,٠	٤٨	-,١٦	٥٣,٠	٤٩	-,١٤	٥١,٠	٤٨	-,١٨
٤١	٥٧,٥	٥٠	-,٠٣	٥٨,٢	٥٠	-,٠٢	٥٦,٩	٥٠	-,٠٥
٤٢	٦٢,٤	٥١	,٠٩	٦٣,٧	٥١	,١٠	٦٢,٠	٥١	,٠٨
٤٣	٦٥,٩	٥٢	,٢٢	٦٦,٢	٥٢	,٢٣	٦٥,٥	٥٢	,٢١
٤٤	٧١,٠	٥٤	,٣٥	٦٩,٩	٥٤	,٣٥	٧٠,٠	٥٣	,٣٤
٤٥	٧٣,٥	٥٥	,٤٧	٧٣,٢	٥٥	,٤٧	٧٣,٩	٥٥	,٤٧
٤٦	٧٧,٠	٥٦	,٦٠	٧٦,٨	٥٦	,٥٩	٧٧,١	٥٦	,٦٠
٤٧	٨٠,٠	٥٧	,٧٢	٨٠,٠	٥٧	٧١	٨٠,٠	٥٧	,٧٤
٤٨	٨٢,٩	٥٩	,٨٥	٨٢,٤	٥٨	,٨٤	٨٣,٣	٥٩	,٨٧
٤٩	٨٤,٩	٦٠	٩٨	٨٤,٥	٦٠	,٩٦	٨٥,٣	٦٠	١,٠٠
٥٠	٨٧,٣	٦١	١,١٠	٨٧,١	٦١	١,٠٨	٨٧,٣	٦١	١,١٣
٥١	٨٨,٨	٦٢	١,٢٣	٨٨,٥	٦٢	١,٢٠	٨٩,١	٦٣	١,٢٦
٥٢	٩٠,٥	٦٤	١,٣٥	٩٠,٣	٦٣	١,٣٢	٩٠,٧	٦٤	١,٣٩
٥٣	٩١,٨	٦٥	١,٤٨	٩١,٨	٦٥	١,٤٥	٩٢,٠	٦٥	١,٥٢
٥٤	٩٣,٠	٦٦	١,٦١	٩٣,٠	٦٦	١,٥٧	٩٣,٧	٦٦	١,٦٥
٥٥	٩٤,٣	٦٧	١,٧٣	٩٤,١	٦٧	١,٨٠	٩٤,٥	٦٨	١,٧٨
٥٦	٩٥,٤	٦٨	١,٨٦	٩٥,١	٦٨	١,٨٢	٩٥,٧	٦٩	١,٩٠

تابع جدول (٣٨) بين المئينات والدرجات المعيارية (Z & T.Scores)

والدرجات الخام المقابلة لها في القائمة العربية لاكتساب الأطفال .

العينة الكلية ن = ٢٥٥٨			عينة الإناث ن = ١٢٧٦			عينة الذكور ن = ١٢٨٢		
الدرجة الخام	المئينات	الدرجة التائية	Z	المئينات	الدرجة التائية	Z	المئينات	الدرجة التائية	Z
٥٧	٩٦,١	٧٠	١,٩٩	٩٦,٠	٦٩	١,٩٣	٩٦,٣	٧٠	٢,٠٤
٥٨	٩٧,٠	٧١	٢,١١	٩٦,٦	٧١	٢,٠٩	٩٧,٣	٧٢	٢,١٧
٥٩	٩٧,٤	٧٢	٢,٢٤	٩٦,٩	٧٢	٢,١٨	٩٧,٩	٧٣	٢,٣٠
٦٠	٩٧,٩	٧٤	٢,٣٦	٩٧,٤	٧٣	٢,٣٠	٩٨,٤	٧٤	٢,٤٣
٦١	٩٨,٤	٧٥	٢,٤٩	٩٧,٩	٧٤	٢,٤٢	٩٨,٨	٧٦	٢,٥٧
٦٢	٩٨,٦	٧٦	٢,٦٢	٩٨,٢	٧٥	٢,٥٤	٩٨,٩	٧٧	٢,٧٠
٦٣	٩٨,٩	٧٧	٢,٧٤	٩٨,٦	٧٧	٢,٦٧	٩٩,١	٧٨	٢,٨٣
٦٤	٩٩,٠	٧٩	٢,٨٧	٩٨,٧	٧٨	٢,٧٩	٩٩,٣	٨٠	٢,٩٦
٦٥	٩٩,٣	٨٠	٣,٠٠	٩٩,٠	٧٩	٢,٩١	٩٩,٥	٨١	٣,٠٩
٦٦	٩٩,٤	٨١	٣,١٢	٩٩,١	٨٠	٣,٠٣	٩٩,٧	٨٢	٣,٢٢
٦٧	٩٩,٦	٨٣	٣,٢٥	٩٩,٤	٨٢	٣,١٥	٩٩,٨	٨٤	٣,٣٥
٦٨	٩٩,٧	٨٤	٣,٣٧	٩٩,٦	٨٣	٣,٢٨	٩٩,٨	٨٥	٣,٤٨
٦٩	٩٩,٨	٨٥	٣,٥٠	٩٩,٧	٨٤	٣,٤٠	–	–	–
٧٠	٩٩,٨	٨٦	٣,٦٣	–	–	–	٩٩,٩	٨٧	٣,٧٤
٧١	٩٩,٩	٨٨	٣,٧٥	٩٩,٨	٨٦	٣,٦٤	–	–	–
٧٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧٣	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧٤	–	–	–	–	–	–	١٠٠,٠	٩٣	٤,٣٦
٧٥	١٠٠,٠	٩٣	٤,٣٦	٩٩,٩	٩١	٤,١٣	–	–	–
٧٦	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧٧	–	–	–	١٠٠	٩٤	٤,٣٨			

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- إسماعيل ، أحمد & النفيعي ، عابد (بحث تحت النشر) . البنية العاملية للقائمة العربية لاكتئاب الأطفال لدى عينة من طلاب التعليم العام وطالباته بمدينة مكة المكرمة.
- الصيرفي ، عبد الله (١٤٠٨) . مقياس مركز أبحاث مكافحة الجريمة لمفهوم الذات للشباب ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية ، المملكة العربية السعودية .
- الطيب ، محمد (١٩٨٣) . اختبار الاكتئاب للأطفال ، الاسكندرية : دار المطبوعات الجديدة .
- العنزي ، فريح (١٩٩٧) . الاكتئاب وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب الصف الرابع المتوسط بدولة الكويت . المجلة التربوية ، جامعة الكويت ، العدد ٤٥ ، المجلد ١٢ ، ص ١٥٧ - ١٨٠ .
- توفيق ، عبد المنعم (١٩٩٧) . المكونات العاملية للاكتئاب لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية بدولة البحرين . بحث ألقي في المؤتمر الرابع لمركز الإرشاد النفسي . جامعة عين شمس ، تحت عنوان : " الإرشاد النفسي والمجال التربوي "، في المدة من ٢ - ٤ ديسمبر ١٩٩٧ ، ص ١٩ - ٣٠ .
- عبد الخالق ، أحمد (١٩٩١) . بناء مقياس للاكتئاب لدى الأطفال في البيئة المصرية. دراسات نفسية ، ك ١ ، ج ٢ ، ص ٢١٩ - ٢٥١ .
- عبد الخالق ، أحمد & النيال ، مايسه (١٩٩١) . الاكتئاب لدى مجموعات عمرية مختلفة من الأطفال . المؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري ، مركز دراسات

- عبد الخالق ، أحمد (١٩٩٨) . القائمة العربية لاكتئاب الأطفال : عرض للدراسات على ستة مجتمعات . بحث ألقي في المؤتمر الدولي الأول لطفل الروضة بدولة الكويت ، في المدة من ١٣ - ١٥ أبريل ١٩٩٨ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- Abdel-Khalek, A.M.(1993). The construction and validation of the Arabic Children's Depression Inventory. European Journal of Psychological Assessment, 9, 41 - 50 .

- Abdel - Khalek, A.M. (1996). Factorial Structure of the Arabic *Children's Depression inventory Amongkuwaiti Subjects.* Psychological Reports, 78, 963 - 967 .

- Abdullatif, H.I. (1995), Prevalence of depression among middles school Kuwaiti Students following the Iraq invasion. Psychological Reports, 77, 643 - 649 .

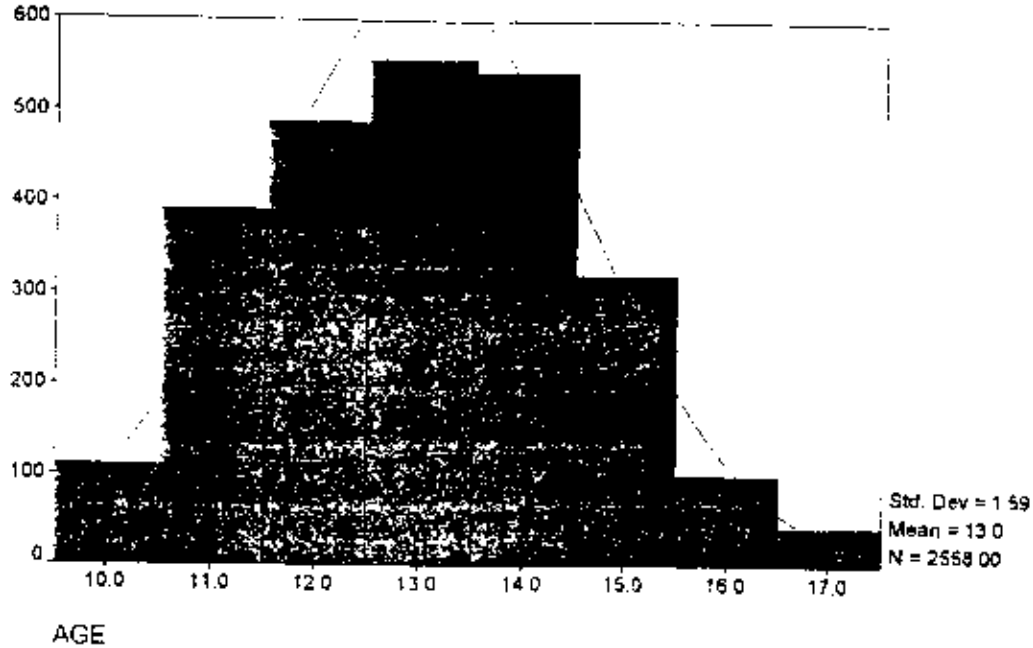

شكل (١) يوضح طبيعة توزيع أعمار عينة الدراسة

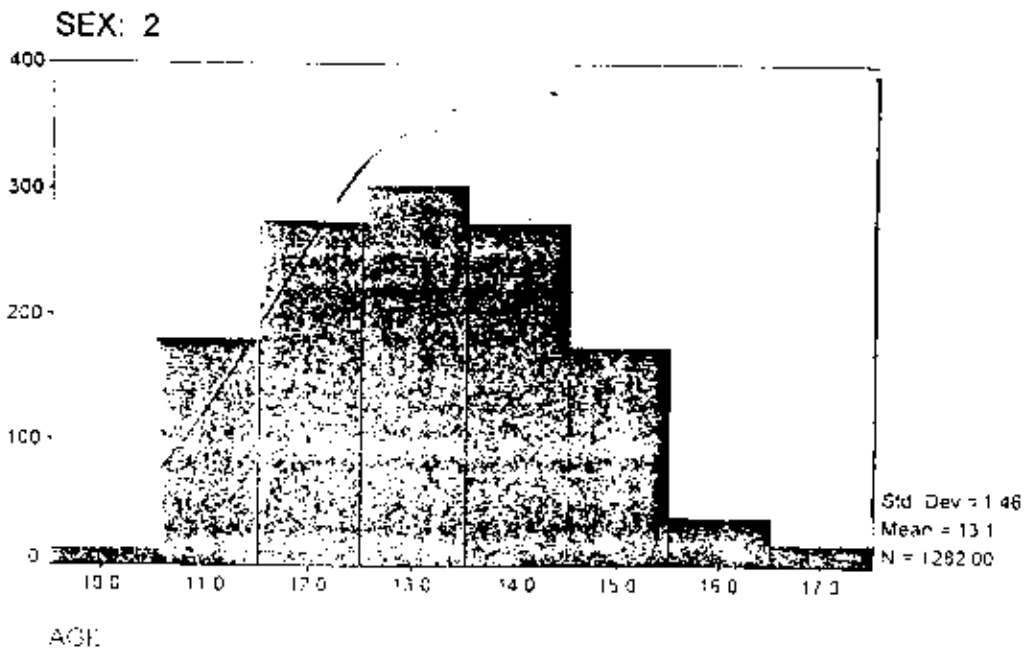

شكل (٢) يوضح طبيعة توزيع أعمار عينة الدراسة الذكور

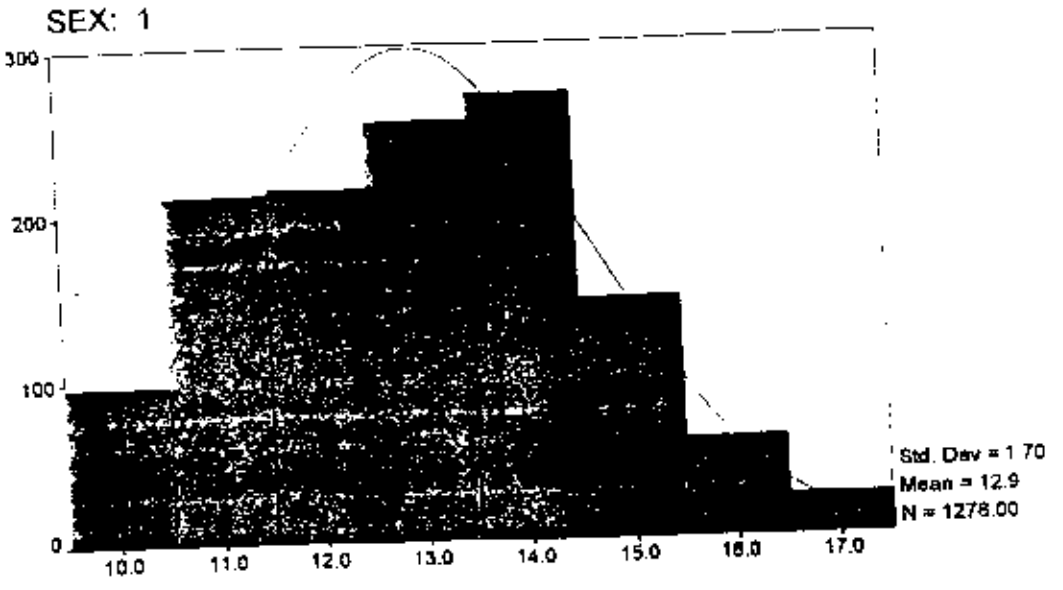

شكل (٣) يوضح طبيعة توزيع أعمار عينة الدراسة الإناث

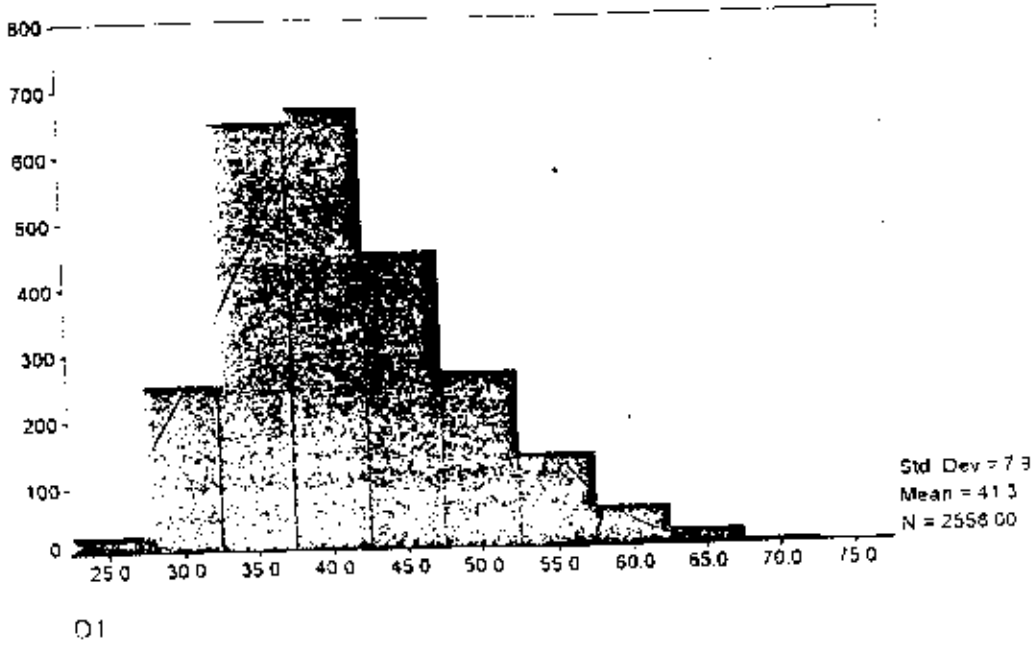

شكل (٤) يوضح طبيعة توزيع درجات الاكتئاب لدى عينة الكلية

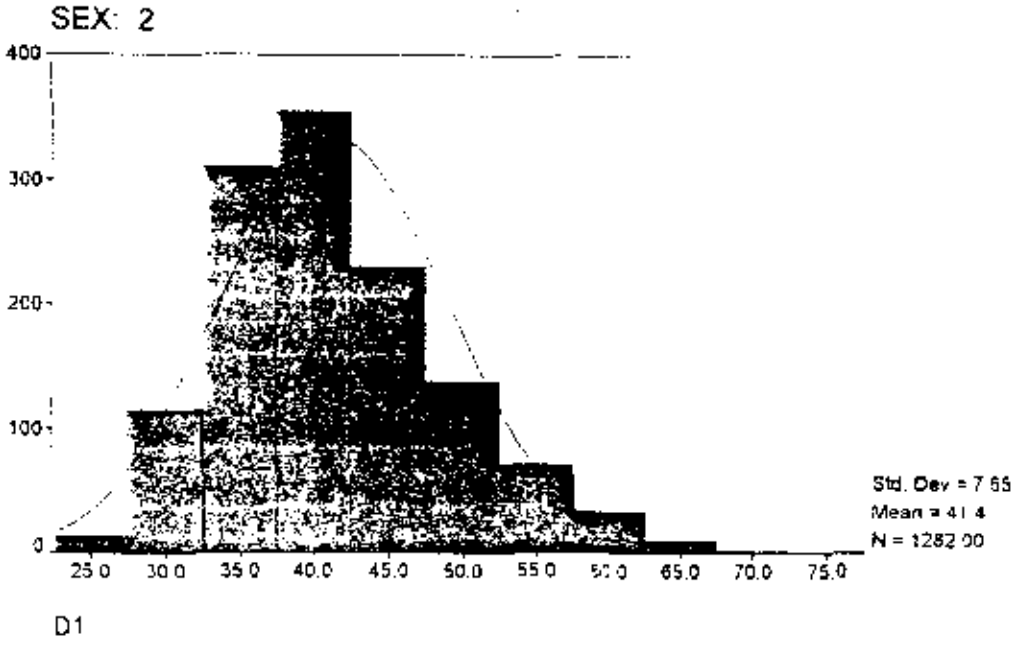

شكل (٥) يوضح طبيعة توزيع درجات الاكتئاب لدى عينة الذكور